التعايش الاجتماعي مع غير المسلمين "دراسة فقهية مقارنة"

فاطمة المتولي عبده محمد

قسم الفقه المقارن، كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالمنصورة جامعة الأزهر، المنصورة، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: fatma_elmtwly@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

اتسمت الشريعة الإسلامية بصلاحيتها لكل زمان ومكان وقد كفلت للجميع حق العيش بأمان داخل مجتمعاتهم، وخلقت مجتمعات متماسكة في كل الأماكن، ولا أدل على ذلك من مجتمع المدينة والذي كان قائما على المؤاخاة، وقد تكفلت الشريعة كذلك بحماية بني البشر، وكفلت لهم الحرية الدينية في قوله تعالى " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"، ودمجت كل الطوائف في مجتمعاتنا بنسيج مشترك وكفلت لهم التعايش الآمن. من هنا كان الهدف الرئيس من هذا البحث هو محاولة إبراز سماحة الشريعة الإسلامية عن طريق تحديد قواعد التعامل مع غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي، وذلك باتباع المنهج المقارن الذي يعتمد على مقارنة آراء المذاهب الفقهية، وبيان أدلتها، ومناقشة ما يمكن منها، وصولا إلى الرأي الراجح. وخلص البحث إلى جملة نتائج أبرزها: جواز تبادل الهدايا بين المسلمين وغير المسلمين ي المناسبات التي لا تمش العقيدة، وكذلك عيادة مرضاهم، ومساعدة محتاجهم، وأوصي المجتمع المسلم أفرادا وجماعات بإبراز مظاهر اليسر والسماحة في التعامل مع غير المسلمين، وضرورة عقد المؤتمرات التي يشترك فيها العلماء القادرين على تبيين المفاهيم الصحيحة والتي من خلالها يهنأ المجتمع بكل طوائفه.

الكلمات المفتاحية: التعايش، الاجتماعي، غير المسلمين، السلام، تبادل الهدايا، التراحم.

Social coexistence with non-Muslims "A comparative jurisprudential study"

Fatima Al-Metwally Abdo Muhammad.
Department of Comparative Jurisprudence, Faculty of Islamic Studies for Girls, Mansoura, Al-Azhar University, Mansoura, Arab Republic of Egypt.
E-mail: fatma_elmtwly@azhar.edu.eg

Abstract:

Islamic law was characterized by its validity for all times and places. It guaranteed everyone the right to live in safety within their societies, and created cohesive societies in all places. There is no evidence of this than the society of Medina, which was based on brotherhood. Sharia also guaranteed the protection of human beings, and guaranteed them religious freedom in his saying. God Almighty said, "There is no compulsion in religion," and integrated all sects into our societies with a common fabric and guaranteed safe coexistence for them.

Hence, the main goal of this research was to try to highlight the tolerance of Islamic law by defining the rules for dealing with non-Muslims within the Islamic community, by following the comparative approach that depends on comparing the opinions of the jurisprudential schools of thought, explaining their evidence, and discussing what is possible of it, arriving at the most likely opinion. .

The research concluded with a number of results, the most prominent of which are: the permissibility of exchanging gifts between Muslims and non-Muslims on occasions that do not conform to the faith, as well as treating their patients and helping those in need. I recommend that the Muslim community, individuals and groups, highlight manifestations of ease and tolerance in dealing with non-Muslims, and the necessity of holding conferences in which scholars participate. Those who are able to articulate the correct concepts through which society of all its sects will be happy.

Keywords: Coexistence, Social, Non-Muslims, Peace, Gift Exchange, Compassion.

المقدمـــة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وبعد: فلقد جاء الإسلام بشريعة غراء تحمل كل القيم الأخلاقية، وقد حرص الإسلام على إرساء قواعد التعايش السلمي مع الآخر منذ تأسيس الدولة الإسلامية، ولأن الاختلاف بين البشر واقع لامحالة فقد اهتمت الشريعة الإسلامية بعدم التفرقة بين أفراد المجتمع، وإن لم يكونوا مسلمين ومنحت لهم الحرية في اختيار ما يناسبهم وكفلت الشريعة لهم حقوق وواجبات، وقد اقتضت حكمة الله-تعالى- في خلق الناس أن يجعلهم شعوبا وقبائل للتعارف والتعاون فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

وجعلت الشريعة الإسلامية الرابطة الإنسانية قائمة على المساواة في الحقوق والواجبات على اختلاف الديانات لتحقيق العدل، وإشاعة روح المحبة والتسامح في المجتمع لخلق مجتمع سوي خال من العصبية والعنف، ومن هذا المنطلق كان هذا البحث بعنوان: (التعايش الاجتماعي مع غير المسلمين دراسة فقهية مقارنة).

أسباب اختياري للموضوع:

لقد اختلط المسلمون مع غيرهم منذ عهود الإسلام الأولى، وانتشر هذا الأمر انتشارًا واسعًا، فكانت هناك علاقات اجتماعية ومجاملات كثيرة بيننا وبينهم، وهذا الأمر جعلنا في أمسّ الحاجة إلى معرفة أحكام هذه المعاملات والوقوف عليها، ومن هنا كان لزامًا عليّ أن أبيّن الأحكام الشرعية لهذا التعامل والتعايش الاجتماعي؛ والتي منها: إلقاء السلام، والرد عليهم، وتهنئتهم بالأعياد، مع ذكر نموذج لبعض هذه الأعياد، وحكم تقليدهم، وبيان عظمة الشريعة الإسلامية التي تشتمل على كل أمور الحياة حتى في التعايش مع الغير لتضيء

حياتنا وتحّقق مصالحنا وتجعل المجتمع في هدوء وسلام نفسي وإظهار صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

مشكلة الدراسة:

عدم معرفة بعض المسلمين لمرونة الشريعة الإسلامية ونبذها للتعصب ودعوتها إلى إشاعة روح التسامح بين المسلمين وغيرهم خاصة في المعاملات الاجتماعية وبناء عليه ستجيب الرسالة على ما يأتي:

١- مدى جواز إلقاء السلام على غير المسلمين وكيفيته.

٢- هل يجوز الترحم على غير المسلمين؟

٣- هل يجوز التهنئة في المناسبات والأعياد لغير المسلمين؟

٤- ما حكم تقليد المسلمين للأعياد الغربية؟

٥- هل يجوز تبادل الهدايا مع غير المسلمين؟

أهداف البحث:

١-بيان منهج الشريعة الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين والعمل على بيان هذا المنهج.

٢-نبذ التطرف والتعصب من بعض المسلمين تجاه غير المسلمين في التعاملات الاجتماعية.

٣-وسطية الشريعة الإسلامية في نبذ التطرف في عدم تقليد الغرب فيما يخالف الشريعة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات السابقة التي اطلعت عليها وثيقة الصلة بهذا البحث؛ وهي:

١-فقه التعايش في الإسلام وضوابطه: مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية الجزء الثالث ٢٠٢٠ تأليف: ناصر بن محمد الغامدي.

٢-مظاهر التعايش السلمي مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي: مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط د: ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم فرحات جامعة الأزهر الجزء الأول العدد ٣٢/٢٠٢٠.

٣-مفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم أد/محمد حسن البغا عميد كلية الشريعة بدمشق.

وغيرها من الأبحاث التي تعرضت للتعامل مع غير المسلمين، وقد تناولت هذه الأبحاث جانب التعايش في المعاملات المالية وفي السلم وفي الجانب العقائدي، لكن هذا البحث اختلف عن هذه الدراسات باقتصار البحث على مفهوم التعايش الاجتماعي، وتخصيص مسائل للمقارنة والتأصيل الفقهي والتعرض لنموذج من الأعياد العقائدية، وهو الهالوين حيث تناولت نشأته ومظاهره وحكم الاحتفال به.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

أما المقدمة: فتشتمل على أسباب اختياري للموضوع وخطة البحث

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث وفيه مطلبين:

المطلب الأول: معنى التعايش، وأنواعه، وضوابطه، وأدلته.

المطلب الثاني: المقصود بغير المسلمين.

المبحث الثاني: صور التعايش الاجتماعي والأحكام الفقهية المتعلقة بها

المطلب الأول: حكم إلقاء السلام والرد عليهم.

المطلب الثاني: حكم الترحم على غير المسلمين.

المطلب الثالث: حكم التهنئة في المناسبات والأعياد.

المطلب الرابع: حكم تقليد المسلمين للأعياد الغربية.

المطلب الخامس: حكم تبادل الهدايا مع غير المسلمين.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وفهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

انتهجت في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن؛ وذلك لتوصيف معنى التعايش، وأنواعه وضوابطه وأدلته، ووصف أشكال التعايش المعاصرة مع غير المسلمين، ثم ذكر الأحكام الشرعية المتعلقة بها، متتبعة قواعد البحث العلمي ما استطعت إلى ذلك سبيلا والله أسأل أن يكتب لهذا العمل القبول في الأرض والسماء.

المبحث الأول

التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول

معنى التعايش وضوابطه وأدلته

التعايش في اللغة: العَيْشُ الحياةُ عاشَ يَعِيش عَيْشاً والمَعِيشةُ ما يُعاشُ به وجمع المَعِيشة مَعايِشُ قوله تعالى وجَعَلْنا لكم فيها مَعايِشَ

والمعيشة: الّتي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشربِ والعِيشة: ضربٌ من العيش مثل: الجِلْسةِ والمِشْيةِ وكل شَيْء يُعاشُ به أو فيه فهو معاش النَّهار معاشِ والأرض معاش للخلق يلتمسون فيها معايشهم، مصدر تعايشَ، عيش مشترك بين أقوام يختلفون مذهبًا أو دينًا أو بين دول ذات مبادئ مختلفة، يقال: عايشَ يتعايش، تعايشًا، فهو مُتعايش

تعايش الجيرانُ: عاشوا على المودَّة والعطاء وحسن الجوار "تعايش الرفيقان في غربتهما على الألفة- تعايشت الدّولتان تعايُشًا سِلميًّا" التَّعايش السِّلميّ بين الدُّول: الاتّفاق بينها على عدم الاعتداء، تعايش النَّاسُ: وُجِدوا في نفس الزَّمان والمكان[1].

التعايش في الاصطلاح:

عرفه البعض: العيش المتبادل مع الآخرين القائم على المسالمة والمهادنة[2].

---

(١) لسان العرب جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور المصري ٣٢١/٦ دار صادر – بيروت ط. الأولى، العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري١٨٩/٢ دار ومكتبة الهلال ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر١٥٨٣/٢: عالم الكتب ط لأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨

(2) مقال مفهوم التعايش في الإسلام: د. عباس الجرارى ص٢٧مقال منشور بمجلة الاسلام اليوم

=

وقيل هو: مصطلح معاصر معناه القبول بالآخر المختلف إيديولوجيا ودينيا وعرقيًا[1].

التعايش هو ضرب من التعاون الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين والذي يهدف إلى غايات يتفق عليها الطرفان أو الأطراف التي ترغب في التعايش وتمارسه عن اقتناع وطواعية واختيار كامل [2].

معنى كلمة الاجتماعيّ : مفرد: اسم منسوب إلى اجتماع: "العُرف الاجتماعيّ- إعانات اجتماعية" الاجتماعيّ: جملة الاتفاقات الأساسيّة في الحياة الاجتماعية وبمقتضاها يضع الإنسانُ نفسَه وقواه تحت إرادة المجتمع- العلوم الاجتماعية: العلوم التي تُعنى بالجوانب الثقافيّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة للمجتمع كعلم الاجتماع وعلم السياسة، في مقابل العلوم الإنسانيّة والطبيعيّة- التَّنافس الاجتماعيّ: تنافس بين الطوائف والطبقات في المجتمع الواحد- الهيئة الاجتماعية: الحالة الحاصلة من اجتماع قوم لهم مصالح مشتركة- تأمين اجتماعيّ/ ضمان اجتماعيّ: نوع من التَّأمين يُراد به خدمة المواطنين عامَّة- حياة اجتماعية: ما يتّصل بالوضع الاجتماعيّ عامة- خِدْمات اجتماعية: أعمال رسمية أو غير رسمية غايتها مساعدة المرضى والفقراء على القيام بنشاط طبيعيّ- رجُل اجتماعيّ: أي مزاول للحياة الاجتماعية، كثير المخالطة للنَّاس[3].

الاجتماع الإنساني ضروري و يعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني

العدد ١٤لسنة ١٤١٧هـ

(1) الاسلام وشروط تحقيق التعايش السلمى أحمد الشقيري الديني– السبت ٢مايو ٢٠١٥ https://www.hespress.com 13:12

(2) الحوار من أجل التعايش د/عبد العزيز بن عثمان التويجرى ص٩٠ دار الشروق ط/الأولى.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة /د أحمد مختار عبد الحميد عمر ج١/٣٩٤عالم الكتب ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨

بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم و هو معنى العمران و بيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان و ركبه على صورة لا يصح حياتها و بقاؤها إلا بالغذاء و هداه إلى التماسه بفطرته و بما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفيه له بمادة حياته منه[1].

مستويات التعايش:

المستوى الأول: سياسي؛ وهو الحد من الصراع أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكر الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة.

المستوى الثاني: اقتصادي؛ ويتمثل في علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب أو بعيد.

المستوى الثالث: ديني ثقافي حضاري؛ وهو الأحدث وهو يشمل معنى التعايش الديني والمراد أن تلتقي ارادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام على العالم وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بنى البشر دون استثناء [2].

الأدلة على جواز التعايش:

من الكتاب: قوله تعالى ﴿لَا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)

---

(1) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ولي الدين الحضرمي ص٨٥

(2) الحوار من أجل التعايش د/عبد العزيز بن عثمان التويجرى ص٧٦

وجه الدلالة:

نزلت في خُزَاعَةُ، صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى أَلَّا يُقَاتِلُوهُ وَلَا يُعِينُوا عَلَيْهِ أَحَدًا، فَأَمَرَ بِبِرِّهِمْ وَالْوَفَاءِ لَهُمْ إِلَى أَجَلِهِمْ، ورخص فيه حَكَاهُ الْفَرَّاءُ. (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) أَيْ تُعْطُوهُمْ قِسْطًا مِنْ أَمْوَالِكُمْ عَلَى وَجْهِ الصِّلَةِ، وَلَيْسَ يُرِيدُ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ، فَإِنَّ الْعَدْلَ وَاجِبٌ فِيمَنْ قَاتَلَ وَفِي مَنْ لَمْ يقاتل[1].

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وجه الدلالة:

بَدَأَ بِذِكْرِ الْخَلْقِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَهُمَا آدَم وَحَوَّاءُ ثُمَّ جَعَلَهُمْ شُعُوبًا يَعْنِي مُتَشَعِّبِينَ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْأَنْسَابِ كَالْأُمَمِ الْمُتَفَرِّقَةِ نَحْوِ الْعَرَبِ وَفَارِسَ وَالرُّومِ وَالْهِنْدِ وَنَحْوِهِمْ ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ وَهُمْ أَخَصُّ مِنْ الشُّعُوبِ نَحْوُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَبُيُوتَاتِ الْعَجَمِ لِيَتَعَارَفُوا بِالنِّسْبَةِ كَمَا خَالَفَ بَيْنَ خَلْقِهِمْ وَصُوَرِهِمْ لِيَعْرِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا فَضْلَ لِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ إِذْ كَانُوا جَمِيعًا مِنْ أَبٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ وَلِأَنَّ الْفَضْلَ لَا يُسْتَحَقُّ بِعَمَلِ غَيْرِهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لَنَا لِئَلَّا يَفْخَرَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ بِالنَّسَبِ [2].

فالرحم الإنسانية ثابتة بين الناس، وكلها لربط الناس بعضهم ببعض بالمودة والعمل الصالح، وبسيادة الفضيلة والبعد عن الرذيلة، وفي الجملة كل قطع بين

---

(1) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ٥٩/١٨دار الكتب المصرية – القاهرة ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

(2) احكام القرآن أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ت/ محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف٢٩٢/٥ دار إحياء التراث العربي - بيروت

عباد الله تعالى هو قطع ما أمر الله تعالى به أن يوصل وقطع للأرحام؛ لأن الناس جميعا رحم واحدة [1].

من السنة: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا وَانْتَقَصَهُ وَكَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأُصْبُعِهِ إِلَى صَدْرِهِ: " أَلَا وَمَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا[2].

وجه الدلالة:

شدد النبي ﷺ في هذا الحديث من ظلم غير المسلمين أو أخذ شيء منه بدون حق ووجوب معاملتهم بالحسنى وأن لهم مالنا وعليهم ما علينا ترغيبا لهم في الدخول إلى الإسلام وفيه التكفل بحماية جميع حقوقهم

حال الصحابة: من الواقع الذى حدث مع المهاجرين إلى الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ هاجروا فرارا من الاضطهاد الذى كان يمارس عليهم في مكة وعند قيام دولة الإسلام في المدينة كان بإمكانهم أن يعودوا إليها ويعيشوا مع إخوانهم المسلمين لكنهم فضلوا البقاء في الحبشة يعيشون مع أهلها غير المسلمين وظلوا هناك سبع سنوت بعد الهجرة ولم يعودوا إلى المدينة إلا في غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة، وقال الرسول قولته المشهورة «مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسَرُّ، بِفَتْحِ خَيْبَرَ، أَوْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ»[3].

---

(1) زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ١٨١/١، ١٨٢ /دار الفكر العربي.

(2) السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ت/محمد عبد القادر عط١٨٧٣١/٩/٣٤٤/دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات.

(3) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ١٤٧٠/١٠٨/٢مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط: الثانية.

ولم يذكر في كتب السيرة أن الرسول ﷺ دعاهم إلى الالتحاق به في المدينة بحجة عدم جواز العيش مع الكفار أو بحجة تكثير سواد المسلمين ولو كان ذلك لحصل أول قدومه المدينة ولكن الرسول ﷺ لم يطلب منهم إلا بعد الحديبية وهذا يدل على العيش المشترك مع غير المسلمين[1].

أنواع التعايش:

١-**التعايش الديني**: ينطلق مفهوم التعايش الديني بين المسلم والآخر على مبدأ عظيم وهو الحرية والتسامح الذي يعترف بحقوق وحرية الآخر في اعتقاد الدين الذي يراه وهذا ما قرره القرآن الكريم ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦) فلابد من وجود علاقة تربطنا مع أهل الديانات مبنية على التسامح.

٢-**التعايش الاجتماعي** :من منطلق أهمية الحوار في تحقيق التعايش الإيجابي البناء المطلوب فإنه ينبغي ترسيخ جهود التعايش الاجتماعي معه؛ وذلك لتحقيق الثمرة المرجوة، فالتعايش الاجتماعي يحد من تطرف الصراعات العرقية، ويكسر من شوكة التعصب القبلي، ويزيل الحواجز النفسية بين طبقات المجتمع المختلفة، وينمي الشعور بالإخوة الإنسانية، ويقضي على الحقد والضغينة، ويشيع المحبة والتعاون بين الناس، ويقوي العلاقات بين الأفراد وهذا النوع له أثر كبير في العلاقة بين الإسلام والآخر فالعلاقة الاجتماعية ربطت من خلال عدة أسس اجتماعية تواصلية.

٣-**التعايش الاقتصادي**:_ربط علاقة مع الآخر من أجل التعاون في رفع

---

(1) المسلم مواطنا في أوروبا المستشار الشيخ فيصل مولوي ص١٤، ١٥الاتحاد العلمي لعلماء المسلمين ٢٠٠٨.

مستوى الفقراء وخلق فرص عمل لشعوب المجتمعات الفقيرة والتقدم بها في ميادين العمل والانتاج والإصلاح الاقتصادي بين الشعوب هو ضرورة حتمية وعامل هام لاستقرار التعايش بين الشعوب وتحقيق السلم العالمي وعليه فإن التعايش الاقتصادي سيبقى مستمرا بين الشعوب والامم وكان العامل الاقتصادي سببا في دخول الكثيرين في الإسلام.

٤ـالتعايش الثقافي: دلالة على الرقي الأدبي والفكري والاجتماعي للأفراد والجماعات فالثقافة ليست مجموعة أفكار فحسب، ولكنها نظرية السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالا وسيلة الالتقاء مع الآخرين.

٥ـالتعايش السياسي: الدعوة للانفتاح السديد والتعاون الإيجابي مع أولئكم الذين لا يقاتلون المسلمين ولا يعتدون عليهم ولفت النظر إلى أهمية العلاقات السياسية وأثرها في الأحكام الشرعية وقرر أهمية الحفاظ على المواثيق والمعاهدات [1]

الأمثلة على وقوع جميع أنواع التعايش في الشريعة الإسلامية:

وقد وردت نصوص متعددة من الكتاب العظيم والسنة النبويّة الكريمة تؤصِّل لكل صورة من صور التواصل المنشود: فبالنسبة للتواصل الفكريّ مع الآخر: نجد آيّات كثيرة من الذكر الحكيم تدعو أهل الكتاب إلى كلمة سواء، ومن بعض هذه الآيات: قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)

---

(1) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم -د/محمد عبد الصمد محمد ابراهيم مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ص ١٣٣٦العدد ٣٦ج٢-٢٠١٧ ونقلا عن التعايش السلمي الإيجابي البناء في مجتمع متعدد: فوزي فاضل الزفزاف مجلة التواصل ٧٠السنه الخامسة، العدد ١٧ ٢٠٠٨

وأما التواصل الاجتماعي: فقد أقرّه الشرع من خلال إباحته الزواج بالمحصنات من أهل الكتاب في قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾(المائدة:٥)

وأما التواصل الاقتصادي: فثمة آيات عديدة تقرّر ذلك وتدعو إليه، منها قوله تعالى واصفا أهل الذمة والأمان من أهل الكتاب، وحاثّا على التعامل مع المؤتمنين من أهل الكتاب، ومحذرا ممن لا أمانة لهم منهم: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٥)

وبالنسبة للتواصل السياسيّ: فإنَّ ثمة آيات تضمنت الدعوة إلى الانفتاح السديد والتعاون الإيجابيّ مع أولئكم الذين لا يقاتلون المسلمين، ولا يعتدون عليهم، وفي هذا ﴿لَا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)

وأما التواصل الثقافيّ: فإنّ القرآن الكريم، قد أرسى قواعده وأسسه من خلال جملة حسنة من الآيات الكريمات، منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(الحجرات: ١٣)

وتأسيسًا على هذا، فإنّه لا مجال في شرعنا الحنيف للنظرات التعسفيّة التي تدعو إلى تجاوز سنة التكامل والتفاعل والتواصل بين البشر، تلك السنة التي أودعها الله في خلقه، وحثّ على المحافظة عليها من خلال العديد من النصوص

الآنف ذكرها، كما لا مجال في شرعنا لمحاصرة التواصل المنشود في جانب على حساب جانب آخر، ذلك لأنّ جميع صور التواصل تتكافؤ وتتكامل، ومادام التواصل المنشود ينتظم الجانب الفكريّ والاجتماعيّ والسياسي والثقافيّ والتربويّ والاقتصادي، فإنّ التركيز على جانب دون سواه يعدُّ ذلك تضييقا لما وسّعه الله تعالى، كما يعدّ ذلك قضاء تدريجيّا مبرما على بقية صور التواصل، مما يفضي في نهاية المطاف إلى تعذر تحقق جميع صور التواصل بما فيه التواصل الذي يركّز عليه. وبناءً على هذا، فإنّ ما نلحظه اليوم من تركيز باهرٍ واعتدادٍ مبالغٍ فيه بالتواصل الفكريّ والتواصل السياسيّ من خلال الإيلاء بشأن وسيلتهما المتمثلة في الحوار، قد أفضى ذلك إلى ضعف الاهتمام، وقلّة العناية ببقية صور التواصل المنشود، وخاصّة منها التواصل الاجتماعيّ والتواصل الثقافيّ، إذ ثمة ضعف جليّ في الاهتمام بهما، والتوعية بأهميّتهما وعلاقتهما المتينة والوثيقة بالتواصل السياسي والفكريّ معًا.

ولهذا، فإنه قد حان الأوان إلى الاستفادة من جملة الوسائل المعينة على تحقيق التواصل الاجتماعيّ والثقافيّ وخاصة منها تلك الوسائل المتمثلة في الزواج والمجاورة، ودراسة الآخر دراسة منهجيّة موضوعية رشيدة بعيدًا عن جميع أشكال وصور العاطفية والانفعاليّة عند التعامل مع الآخر، فهذه الوسائل ومثيلاتها نخالها لا تقل كفاءة وقدرة ونجاعة من الحوار والجدال بالتي هي أحسن ومهما يكن من شيء، فإنّنا نخلص إلى تقرير القول بأنَّ التواصل المنشود اليوم لا يقف عند جانب دون آخر، ولكنه يسع كل الجوانب، ويغشى سائر المجالات المتصلة بالاجتماع البشريِّ تحقيقا لمصلحة مختلف الأطراف والجهات المشاركة في التواصل[1].

(1) فن التواصل مع الآخر: معالم وضوابط ووسائل ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر والذي عقد ما بين ٦-٨ صفر لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس لعام ٢٠٠٦م بدولة =

المطلب الثاني

أقسام غير المسلمين

غير المسلمين إما أهل حرب وإما أهل عهد وأهل العهد ثلاثة أصناف أهل ذمة، وأهل هدنة، وأهل أمان، وسأوضحهم إجمالا فيما يلي:

أهل الذمة في اصطلاح كثير من الفقهاء: عبارة عمن يؤدي الجزية وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله إذ هم مقيمون في الدار التي يجري فيها حكم الله ورسوله.

بخلاف أهل الهدنة: فإنهم صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم سواء كان الصلح على مال أو غير مال لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة لكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين وهؤلاء يسمون أهل العهد وأهل الصلح وأهل الهدنة.

وأما المستأمن: فهو الذي يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها وهؤلاء أربعة أقسام رسل وتجار ومستجيرون حتى يعرض عليهم الإسلام والقرآن فإن شاءوا دخلوا فيه وإن شاءوا رجعوا إلى بلادهم وطالبوا حاجة من زيارة أو غيرها وحكم هؤلاء ألا يهاجروا ولا يقتلوا ولا تؤخذ منهم الجزية وأن يعرض على المستجير منهم الإسلام والقرآن فإن دخل فيه فذاك وإن أحب اللحاق بمأمنه ألحق به ولم يعرض له قبل وصوله إليه فإذا وصل مأمنه عاد حربيا كما كان[1].

أما في الواقع المعاصر: فإن الدولة الإسلامية تأخذ بقاعدة المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلم و الذمي ولكنها تستثنى بعض الحقوق والواجبات

الكويت، إعداد أ.د. قطب مصطفى سانو.

(1) أحكام أهل الذمة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، شهرته: ابن القيم ت: يوسف أحمد البكري، شاكر توفيق العاروري ج٢/٨٧٢، ٨٧٣- دار ابن حزم.

لابتنائها على العقيدة الدينية ومن هنا جاء التفاوت ببعض الحقوق والواجبات بين المسلم والذمي ولكن لا يعنى أنه لا يتمتع بالجنسية الإسلامية لأن الدولة قد لا تساوى بين رعايا ها الوطنين وكلهم يتمتعون بجنسيتها في بعض الحقوق لا سيما الحقوق السياسية ومع ذلك يظلون متمتعين بجنسية الدولة ولم يقل أحد أن عدم تمتع هذ الفريق من رعايا الدولة ببعض الحقوق لا سيما الحقوق السياسية ومع هذا يظلون متمتعين بجنسية الدولة [1].

إن عقد الذمة لم يعد قضية مطروحة ليس فقط في زماننا بل منذ زمن بعيد، فمنذ أن صار للإسلام دولة اختفت صيغة التعامل مع رعايا هذه الدولة من غير المسلمين على أساس عقود الأمان والحماية، بل صار الجميع مواطنين في الدولة الحديثة.

وأساس التعايش بين المسلمين وغيرهم هي وثيقة المدينة والتي كان من بنودها:

١. هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.
٢. إنهم أمة واحدة من دون الناس.
٣. وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.
٤. وأنه لا يحل لمؤمن أقرَّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً
٥. أو يؤويه وأن من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.
٦. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

---

(1) أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام د/عبد الكريم زيدان ص٦٤ مكتبة القدس مؤسسة الرسالة

٧. وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.
٨. وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم.
٩. وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.
١٠. وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمين إلا من ظلم وأثم، وأن الله جار لمن برَّ واتقى ومحمد رسول الله [1].

هناك ثلاثة مبادئ للتعايش والحوار:

أولًا: الاتفاق على استبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله وجلاله وأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأن رحمته وسعت كل شيء.

ثانيا: الاتفاق على أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة.

ثالثا: ما وجدناه متوافقا في تراثنا نرد إليه ما اختلف فيه وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين الأديان[2].

(1) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة محمد حميد الله ٦٠دار النفائس

(2) الحوار من اجل التعايش ص٩١

المبحث الثاني

صور التعايش الاجتماعي والأحكام الفقهية المتعلقة به

المطلب الأول

حكم إلقاء السلام على غير المسلمين والرد عليهم

تحرير محل النزاع:

السلام اسم من أسماء الله تعالى وهو تحية عباده المؤمنين وهو دعاء للمسلم بالسلامة فهل يدخل فيه غير المسلم وقد اختلف في ذلك وسبب اختلافهم ورود أحاديث تنهى عن ابتداء أهل الكتاب وغيرهم بالسلام وهناك أيضا الآيات من القرآن التي لا تنهى عن برهم فهل يمكن الجمع بين الأمرين أم لا يجوز السلام عليهم

اختلف الفقهاء في حكم هذه المسألة على قولين:

القول الأول: تحريم ابتداؤهم بالسلام ووجوب الرد عليهم وبه قال النووي وحكاه عن عامة السلف والحنابلة [(١)].

استدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

من السنة:

- ما روى عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم"

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، /٢٩٦/٧ ، المغني في فقه الإمام أحمد،: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي دار الفكر ٦١٦/١٠: بيروت ط الأولى ، سبل السلام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ٦٢١/٢: دار الحديث

- ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: بل، عليكم السام واللعنة. فقال رسول الله "ﷺ يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله" قالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال "قد قلت وعليكم"[(١)].

وجه الدلالة: أنه تجاوز الأمر الصحابة إلى رسول الله ﷺ نفسه، دخل عليه جماعة منهم، وهو في بيت عائشة -رضي الله عنها- فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، وسمعتهم عائشة، وفطنت لقولهم، فغضبت، وثارت، وقالت لهم: وعليكم السام والموت الزؤام ولعنة الله والناس أجمعين فأشار إليها ﷺ أن تمسك وأن تهدأ، فلما انصرفوا قال لها: يا عائشة، ما لهذا الفحش والسب والدعاء؟ إن الله لا يحب الفحش، ولا تكلفه ومعالجته وارتكابه، قالت: أو ما سمعت؟ إنهم يقولون: السام عليك. قال: قد سمعت وفطنت، كما سمعت أنت وفطنت، أو لم تسمعي ما رددت به عليهم؟ لقد قلت: وعليكم. أنا لم أبعث فاحشاً ولا متفحشاً، دعونا عليهم بما دعوا به علينا، ولا يجاب لهم، ويجيب الله دعاءنا، ونزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (المجادلة: ٨)

ثم صدرت التعليمات الإلهية: لا تبدئوا اليهود ولا النصارى بالسلام، ولا تشرفوهم بهذا الشرف، ولا تكرموهم بهذا التكريم، فإذا لقيتموهم في الطريق فلا تفسحوه لهم، ولا تتركوا لهم وسطه، بل اشغلوا أنتم وسطه، فأنتم الأعزة، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨) واضطروهم إلى حافة الطريق وهامشه، فهم قوم غضب الله عليهم ولعنهم بظلمهم لأنفسهم وأنبيائهم، وما

(١) صحيح مسلم رقم ٢١٦٥باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠٦/٤دار احياء التراث

ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين[١] .

رد السلام:

قال ابن بطال: قال قوم: رد السلام على أهل الذمة فرض لعموم الآية وثبت عن ابن عباس أنه قال من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسيا وبه قال الشعبي وقتادة [٢].

- عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنِّي رَاكِبٌ غَدًا إِلَى يَهُودَ، فَلَا تبدؤوهم بِالسَّلَامِ، فَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ " [٣].

وجه الدلالة: دل الحديث على عدم جواز بدأهم بالسلام، ولكن يجوز الرد عليهم إذا قاموا بإلقاء السلام والرد عليهم بقوله وعليكم.

القول الثاني: جواز ابتدائهم بالسلام وقيده القاضي عياض بجوازه للضرورة رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي أُمَامَةَ، وَهُوَ وَجْهٌ لِبَعْضِ أَصْحَاب الشافعي حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيّ[٤].

استدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

من الكتاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة: ٨٣)

---

(١) فتح المنعم٨/٤٨٨

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر ١١/٤٢

(٣) الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)ت: محمد فؤاد عبد الباقي ١١٠٢ ج١/٣٧٧: دار البشائر الإسلامية – بيروت ط : الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩

(٤) سبل السلام ٢/٦٢١، الفتح الرباني ١٧/٣٣٩

وجه الدلالة: عموم الآية في القول للناس الحسنى ومنها جواز ابتدائهم بالسلام لأنه من باب الحسنى يجوز البدء بالسلام بقوله تعالى ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (الممتحنة آية ٨)

من السنة: احْتَجَّ هَؤُلَاءِ بِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي إفْشَاءِ السَّلَامِ، وَهُوَ مِنْ تَرْجِيحِ الْعَمَلِ بِالْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ[١].

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق عون بن عبد الله عن محمد بن كعب أنه سأل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال نرد عليهم ولا نبدؤهم قال عون فقلت له: فكيف تقول أنت؟ قال: ما أرى بأسا أن نبدأهم. قلت: لم؟ قال: لقوله تعالى " فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ "وقال البيهقي بعد أن ساق حديث أبي أمامة أنه كان يسلم على كل من لقيه فسئل عن ذلك فقال إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانا لأهل ذمتنا هذا رأي أبي أمامة[٢].

أجيب على ذلك من وجهين:

الأول: عن الآية وكذا عن قول إبراهيم عليه السلام لأبيه بأن القصد بذلك المتاركة والمباعدة وليس القصد فيهما التحية وقد صرح بعض السلف بأن قوله تعالى وقل سلام فسوف يعلمون نسخت [٣].

الثاني: هِيَ حُجَّة بَاطِلَة لِأَنَّهُ عَامّ مَخْصُوص بِحَدِيثِ (لَا تَبْدَءُوا الْيَهُود وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ) [٤].

وقد حمل بعض الشافعية هذا النهى على الكراهة في ابتداؤهم بالسلام ولم

---

(١) سبل السلام ٦٢١/٢

(٢) فتح البارى لابن حجر العسقلانى٣٩/١١دار المعرفه

(٣) المرجع السابق

(٤) شرح صحيح مسلم للنووى٢٩٦/٧

أجد لهم أدلة

الرد عليهم: وَهَذَا ضَعِيف أَيْضًا، لِأَنَّ النَّهْي لِلتَّحْرِيمِ فَالصَّوَاب تَحْرِيم اِبْتِدَائِهِمْ[1].

الرأي الراجح:

لا مخالفة بين حديث أسامة في سلام النبي ﷺ على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على الكفار لأن حديث أبي هريرة عام وحديث أسامة خاص فيختص من حديث أبي هريرة ما إذا كان الابتداء لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فأما لو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز كما كتب النبي ﷺ إلى هرقل وغيره سلام على من اتبع الهدى قال السلام على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم السلام على من اتبع الهدى ،إذا سلمت على المشركين فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون أنك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم.

قال القرطبي في قوله وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه معناه لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكراما لهم واحتراما وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى وليس المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فألجئوهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم لأن ذلك أذى لهم وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب [2].

وَيَجُوزُ الِابْتِدَاءُ عَلَى جَمْعٍ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكُفَّارٌ أَوْ مُسْلِمٌ وَكَافِرٌ، يَقْصِدُ

(١) شرح صحيح مسلم للنووى٢٩٦/٧

(٢) فتح الباري ٤٠/١١

الْمُسْلِمِينَ لِلْحَدِيثِ الثَّابِتِ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ "سَلَّمَ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ "وقَوْلُهُ ﷺ " إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ [١] .

هَذَا مِنْ عَظِيمِ خُلُقِهِ ﷺ وَكَمَالِ حِلْمِهِ وَفِيهِ حَثٌّ عَلَى الرِّفْقِ وَالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ وَمُلَاطَفَةِ النَّاسِ مَا لَمْ تَدْعُ حَاجَةٌ إلَى الْمُخَاشَنَةِ، وفيه اسْتِحْبَابُ تَغَافُلِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَنْ سَفَهِ الْمُبْطِلِينَ إذَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ قَالَ الشَّافِعِيُّ: الْكَيِّسُ الْعَاقِلُ: هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ[٢].

(١) صحيح البخاري ٥٧/٨/٦٢٥٦

(٢) نيل الأوطار محمد بن علي بن محمد بن الشوكاني اليمني ت/عصام الدين الضبابطي، ٧٦/٨ شرح صحيح مسلم ٢٩٦/٧.

المطلب الثاني

حكم الترحم والاستغفار على غير المسلمين

تحرير محل النزاع:

اتفق الفقهاء على جواز الترحم والاستغفار للمسلمين ولكن اختلفوا هل الاستغفار والترحم بمعنى واحد أم يوجد لبس بينهما وهل طلب المغفرة مشروع أم طلب الرحمة يختلف عنه وذلك لورود آيات عامة للاستغفار وخصصها البعض بالمسلمين وخرج غير المسلمين وعدم مشروعية الترحم بينما بقى البعض الآخر الآيات على عمومها وأن الرحمة تشمل المسلمين وغيرهم ومن هنا كان اختلاف الفقهاء على قولين:

القول الأول: ذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وبعض من العلماء كابن تيمية إلى عدم مشروعية الترحم على غير المسلمين [(١)].

استدلوا على ذلك بما يأتي:

من الكتاب:

-قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة ١١٣)

---

(١) المحيط البرهاني في الفقه النعماني لأبي المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي ت/عبد الكريم سامي الجندي ١٨٤/٢دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ،البيان والتحصيل ٢١١/٢ دار الغرب العربي، والبيان في مذهب الامام الشافعي أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي ت: قاسم محمد النوري ٢٥/٣دار المنهاج، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ٣٨١/١عالم الكتب ط الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت/أنور الباز - عامر الجزار٤٨٩/١٢دار الوفاء ط/الثالثة

وجه الدلالة: فهذه الآية دليل قاطع على عدم جواز الترحم على غير المسلم؛ ثبت في الصحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية فقال: يا عم ; قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال له أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء تكلم به: أنا على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ونزلت : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ منع الله رسوله والمؤمنين من طلب المغفرة للمشركين لأنه قد قدر ألا تكون وأخبر عن ذلك ،وسؤال ما قدر أنه لا يفعله، وأخبر عنه هنا(١).

- سيدنا إبراهيم- عليه السلام- لما مات أبوه كافرا تبرأ منه، بعد أن وعده أن يستغفر اللهَ – عز وجل- له، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة ١١٤).

وجه الدلالة: مَّا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ بِصَدَدِ أَنْ يُقْتَدَى بِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: نَسْتَغْفِرُ لِمَوْتَانَا كَمَا اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ، بَيَّنَ الْعِلَّةَ فِي اسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ حِينَ اتَّضَحَتْ لَهُ عَدَاوَتُهُ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِبْرَاهِيمُ. وَالْمَوْعِدَةُ الَّتِي وَعَدَهَا إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ هِيَ قَوْلُهُ: سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي وَقَوْلُهُ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَالضَّمِيرُ الْفَاعِلُ فِي وَعَدَهَا عَائِدٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ أَبُوهُ بِقَيْدِ الحياة، فكان يرجوا إِيمَانَهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَأَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُ مِنْهُ، تَبَرَّأَ مِنْهُ وَقَطَعَ اسْتِغْفَارَهُ، وكان قد وعده أبوه أَنَّهُ سَيُؤْمِنُ فَكَانَ

(١) أحكام القرآن لابن العربي لمحمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي)٣٩٦/٤، ٣٩٩دار الكتب العلمية.

إِبْرَاهِيمُ قَدْ قَوِيَ طَمَعُهُ فِي إِيمَانِهِ، فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ لَهُ حَتَّى نُهِيَ عَنْهُ.

(وأَنَّ شَرْعَ مَنْ قَبْلَنَا شَرْعٌ لَنَا) فَلَا جرم مَا كَانَ مَا وَرَدَ مِن اسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ قَدْ يُثِيرُ تَعَارُضًا بَيْنَ الْآيَتَيْنِ، فَلِذَلِكَ تَصَدَّى الْقُرْآنُ لِلْجَوَابِ عَنْهُ[1].

اعتراض: فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ كَسَرُوا رُبَاعِيَّتَهُ، وَشَجُّوا وَجْهَهُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} فَسَأَلَ الْمَغْفِرَةَ لَهُمْ.

ويجاب عن (اسْتِغْفَار الرَّسُول للمشركين) بأربعة أوجه:

الْأَوَّلُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ النَّهْيِ، وَجَاءَ النَّهْيُ بَعْدَهُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سُؤَالًا فِي إِسْقَاطِ حَقِّهِ عِنْدَهُمْ، لَا لِسُؤَالِ إِسْقَاطِ حُقُوقِ اللَّهِ، وَلِلْمَرْءِ أَنْ يُسْقِطَ حَقَّهُ عِنْدَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَطْلُبَ الْمَغْفِرَةَ لَهُمْ ; لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ، مَرْجُوٌّ إِيمَانُهُمْ، يُمْكِنُ تَأَلُّفُهُمْ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ، وَتَرْغِيبُهُمْ فِي الدِّينِ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ، فَأَمَّا مَنْ مَاتَ فَقَدْ انْقَطَعَ مِنْهُ الرَّجَاءُ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَطْلُبَ لَهُمْ الْمَغْفِرَةَ فِي الدُّنْيَا بِرَفْعِ الْعُقُوبَةِ عَنْهُمْ حَتَّى إِلَى الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [2].

---

(١) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت/صدقي محمد جميل ٥١٣/٥دار الفكر – بيروت، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ١٤٦/١١- الدار التونسية للنشر - تونس

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ٣٩٩/٤.

من السنة: عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: ﷺ «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي»[(١)].

وجه الدلالة: نص صريح في عدم جواز الاستغفار لغير المشركين وعدم الإذن للنبي ﷺ في فعله.

من المعقول: قيل من الدعاء أن يطلب الداعي نفي ما دل السمع القاطع من الكتاب والسنة على ثبوته ومن أمثلته أن يقول اللهم لا تعذب من كفر بك أو اغفر له، وقد دل قوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ [النساء: ٤٨] وغير ذلك من النصوص السمعية القواطع على تعذيب كل واحد ممن مات كافرا، ومنها أن يقول اللهم لا تخلد فلانا الكافر في النار، وقد دلت النصوص القاطعة على تخليد كل واحد من الكفار في النار[(٢)] .

القول الثاني: جواز الترحم على غير المسلمين وهو قول أحد علماء دار الافتاء المصرية وكثير من العلماء المعاصرين[(٣)].

استدلوا على ذلك بما يأتي:

من الكتاب:_قوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف ١٥٦)

---

(١) صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ت: محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الجنائز بَابُ اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ رقم ٩٧٦/ ٦٧١/٢دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٢) الفروق للقرافي الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش)أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) ت خليل المنصور٤٤٣/٤دار الكتب العلمية

(٣) فتوى دار الافتاء المصرية د احمد ممدوح اليوم السابع ا لثلاثاء، ١٥ ديسمبر ٢٠٢٠ ٠٥:٢٦ م أد/القرة داغى ١٤مايو ٢٠٢٢ https://www.facebook.com/Ali.AlQaradaghi

وجه الدلالة: في هذه الآية ذكر المفسرون وَأَمَّا رَحْمَتِي فَمِنْ حَالِهَا وَصِفَتِهَا أَنَّهَا وَاسِعَةٌ كُلَّ شَيْءٍ مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا كَافِرٍ وَلَا مُطِيعٍ وَلَا عَاصٍ إِلَّا وَهُوَ مُتَقَلِّبٌ فِي نِعْمَتِي[١].

الآية عظيمة الشمول والعموم، كقوله تعالى إخباراً عن حملة العرش ومن حوله، أنهم يقولون ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً﴾[٢].

الرد عليهم: من وجهين: الأول: بِإِعْطَائِهَا لِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُتَّصِفًا بِأَنَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْتِينَ الزَّكَاةَ، وَلِمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ، عُلِمَ أَنَّ التَّخْصِيلَ عَلَى بَعْضِهَا يُحَصِّلُ بَعْضَ تِلْكَ الرَّحْمَةِ بِمَا يُنَاسِبُهُ، بِشَرْطِ الْإِيمَانِ[٣] .

ثانيا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ الأعراف ١٥٦-١٥٧.

قال ابليس أنا من الشيء فنزعها الله من إبليس فقال ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فقال اليهود: نحن نتقي ونؤتي الزكاة، ونؤمن بآيات ربنا فنزعها الله من اليهود، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] الآيات كلها قال: فنزعها الله من إبليس ومن اليهود وجعلها لهذه الأمة "[٤]

---

(١) البحر المحيط في التفسير٥/١٩١

(٢) تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي)ت : محمود حسن٢/٣٠٦دار الفكر

(٣) التحرير والتنوير ٩/١٣٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب

=

٢- قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبي، حدثنا الجريري عن أبي عبد الله الجشمي، حدثنا جندب هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم علقها ثم صلى خلف رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ أتى راحلته فأطلق عقالها ثم ركبها ثم نادى اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك في رحمتنا أحداً، فقال رسول الله ﷺ: "أتقولون هذا أضل أم بعيره ألم تسمعوا ما قال؟" قالوا بلى قال: "لقد حظرت رحمة واسعة أن الله عز وجل خلق مائة رحمة فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنها وإنسها وبهائمها وأخر عنده تسعاً وتسعين رحمة أتقولون هو أضل أم بعيره " رواه أحمد وأبو داود،"[(١)].

٣ـمن المعقول : فدعنا نفرق بين أمرين: الله سبحانه وتعالى أخذ على نفسه أنه لا يغفر لمن مات على الشرك، وبالتالي طلب المغفرة غير مشروع، لكن طلب الرحمة هو شيء آخر، حيث إن الرحمة أوسع من المغفرة، ورحمة النبي ﷺ نص العلماء أن رحمة النبي تنال كل الخلائق في الدنيا والأخرة، وفي الآخرة تفزع الأمة للنبي ﷺ لطلب الشفاعة مؤمنهم وكافرهم، فيشفع في الأمم للتخفيف عنها وبالتالي المنهى عنه الاستغفار، لكن الرحمة بالمعنى الأوسع والأعم ليست كذلك، بل الترحم على غير المسلم الذى عرف عنه الطيبة والأخلاق الكريمة، وأنه لا يعادى الإسلام ولا يحاربه، فإذا أراد المسلم أن يدعو له بالرحمة بالمعنى العام، فهذا جائز"[(٢)].

الرأي الراجح:

مما سبق يتبين قوة الأدلة على عدم جواز الترحم على غير المسلم بعد

الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الدكتور عبد السند حسن يمامة ٤٨٣/١٠دار هجر للطباعة

(١) سنن أبي داود باب من ليست له غيبه /٤٨٨٧ /٤٢٢/٤دار الكتاب العربي - بيروت

(٢) دار الإفتاء المصرية د احمد ممدوح اليوم السابع ا لثلاثاء، ١٥ ديسمبر ٢٠٢٠ ٠٥:٢٦ م

موته؛ لذلك ذهب كافة العلماء إلى ذلك، قال النووي – رحمه الله-: "الصلاة على الكافر والدعاء له بالمغفرة حرام بنص القرآن والإجماع"[١].

ولا بد من التفريق بين برهم والإحسان إليهم فهو مأمور به ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم﴾ (الممتحنة: ٨)

وقال ﷺ «استوصوا بأهل الذمة خيرا» وقال في حديث آخر «استوصوا بالقبط خيرا»"[٢]، وودهم وتوليهم منهي عنه قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ (الممتحنة:١) وقال تعالى ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ (الممتحنة: ٩) حتى احتيج للجمع بين هذه النصوص بما هو من الفرق بين قاعدتي برهم والتودد لهم من أن عقد الذمة لما كان عقدا عظيما فيوجب علينا حقوقا لهم منها ما حكى ابن حزم في مراتب الإجماع ونجعلهم في جوارنا وفي حق ربنا وفي ذمة الله تعالى وذمة رسول الله ﷺ وذمة دين الإسلام ومن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ.

وذمة دين الإسلام تعين علينا أن نبرهم بكل أمر لا يؤدي إلى أحد الأمرين: أحدهما: ما يدل ظاهره على مودات القلوب.

---

(١) المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ١٤٤/٥دار الفكر

(٢) خرجه الطبراني (٦١/١٩، رقم ١١١) ، قال الهيثمي (٦٣/١٠) : رواه الطبراني بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح . وأخرجه الحاكم (٦٠٣/٢ ، رقم ٤٠٣٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين . جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي، موقع ملتقى أهل الحديث.

وثانيهما: ما يدل ظاهره على تعظيم شعائر الكفر وذلك كالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة واحتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا منا بهم لا خوفا وتعظيما والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدو أن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق"[1].

وذكر أ.د/ القرة داغي: بعض العلماء فرقوا بين الدعاء بالمغفرة للكافر، وبين الدعاء بالرحمة، فاتفقوا على منع الأول، واختلفوا في الثاني، فأجاز بعضهم ذلك وبينوا بأن آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ سورة (النساء : ٤٨) تدل على التفرقة بين الشرك وغيره، وذكروا أنها أخص من دعوى مطلق الدعاء للكافر، وأن الذي لا يجوز هو الدعاء بالمغفرة على جريمة الشرك والكفر، وأما ماعدا ذلك فآخر الآية قد تدل على إمكانيته إن شاء الله تعالى. والخلاصة أن الدعاء بالرحمة العامة التي وسعت كل شيء لا تدخل ضمن الدعاء المنهي عنه في نصوص كثيرة.

والآية السابقة تضع لنا موازين دقيقة وهي:

١- ميزان الشرك الذي يقوم على عدم مغفرته.

٢- ميزان العدل الذي يقوم على أن الله تعالى يجازي كل إنسان ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ

---

(١) الفروق للقرافى٣/٢٩-٣١

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة ٧-٨)[١].

المطلب الثالث

حكم تهنئة غير المسلمين في المناسبات والأعياد

التهنئة لغة:

هَنَّأَنِي الْوَلَدُ يهنؤوني مَهْمُوزٌ مِنْ بَابَيْ نَفَعَ وَضَرَبَ وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي الدُّعَاءِ لِيَهْنِئْكَ الْوَلَدُ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ وَبِإِبْدَالِهَا يَاءً وَحَذْفُهَا عَامِّيٌّ وَمَعْنَاهُ سَرَّنِي فَهُوَ هَانِئٌ وَبِهِ سُمِّيَ وَهَنَّأْتُهُ هَنْئًا بِاللُّغَتَيْنِ أَعْطَيْتُهُ أَوْ أَطْعَمْتُهُ وَهَنَأَنِي الطَّعَامُ يَهْنَؤُنِي سَاغَ وَلَذَّ وَأَكَلْتُهُ هَنِيئًا مَرِيئًا أَيْ بِلَا مَشَقَّةٍ الهَنِيءُ، والمَهْنَأُ: مَا أَتَاكَ بِلاَ مَشَقَّةٍ التَّهْنِئَةُ: خِلافُ التَّعْزِيَة، تَقول: هَنَّأَه بالأَمْرِ والوَلاَيَةِ، هْنِئَة (هَنأ) فلَانا بِالْأَمر تهنئة خاطبه راجيا أَن يكون هَذَا الْأَمر مبعث سرُور لَهُ وَقَالَ لَهُ ليهنئك هَذَا الْأَمرَ[٢].

التهنئة في الاصطلاح:

لم يختلف التعريف عن المعنى اللغوي فكلاهما بمعنى واحد ومنها:

فقيل هي عبارة عن تقديم عبارات تسُرُّ وتفرح لمناسبة من المناسبات [٣].

وقيل في تعريف آخر تهنئة: بالهمز أي للعروس الشامل لكل من الزوجين أي إدخال السرور عليهما عند العقد وعند البناء[٤] .

---

(١) أد/القره داغى ١٤مايو ٢٠٢٢ https://www.facebook.com/Ali.AlQaradaghi

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ٤٦١/٢المكتبة العلمية ، تاج العروس٥١١/١، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) باب الهاء ٩٩٦/٢

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣باب هنا/٢٩٦٩

(٤) بلغة السالك لأقرب المسالك /أحمد الصاوي ت/ ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين٢١٦/٢ /دار الكتب العلمية.

وقيل: هي تَهْنِئَةُ مَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ دِينِيَّةٌ، وَالْقِيَامُ إِلَيْهِ وَمُصَافَحَتُهُ، وَإِعْطَاءُ الْبَشِيرِ [١].

تحرير محل النزاع:

التهنئة بالأعياد أو المناسبات أمر مستحب في الشريعة الإسلامية من باب تأليف القلوب وتوطيد أواصر المحبة بين المسلمين، ولكن يثار الحكم ينطبق على غير المسلمين ممن هم بديارنا وخاصة بوجود النساج الوطني ويمكن تنزيل الأحكام الفقهية على ما يثار من حكم التهنئة بأعياد غير المسلمين لوجود أحاديث مختلفة في هذا الأمر ومن هنا اختلف الفقهاء في حكم تهنئة غير المسلم بالأعياد على قولين:

القول الأول: ذهب الحنفية والشافعية والمالكية والرواية الأولى للحنابلة اختاره الشيخ تقي الدين ومعناه اختيار الآجري وبعض الفقهاء المعاصرين [٢] يحرم تهنئة غير المسلمين والتشبه بهم.

القول الثاني: الرواية الثانية للحنابلة وما عليه الفقهاء المعاصرين ودار الإفتاء المصرية والأردنية بالجواز [٣].

---

(١) كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي ٢٣٢/١٠مؤسسة الرسالة

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، المعروف بابن نجيم المصري ٥٥٨/٨دار المعرفة، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي١٦٨/٤ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى.

(٣) الانصاف المرجع السابق، دار الافتاء المصرية رقم الفتوى: ٤٩٧٩ -https://www.dar alifta.org/ar،حكم تهنئة أهل الكتاب بأعيادهم ومناسبتهم رقم الفتوى: ٣٤٧٠التاريخ : ٢٥-

=

الأدلة على حرمة تهنئة غير المسلمين بأعيادهم:

من المعقول: التهنئة بالأعياد فهذه حرام بلا شك، وربما لا يسلم الإنسان من الكفر؛ لأن تهنئتهم بأعياد الكفر رضا بها، والرضا بالكفر كفر، ومن ذلك تهنئتهم بما يسمى بعيد الكريسماس، أو عيد الفَصْح أو ما أشبه ذلك، فهذا لا يجوز إطلاقاً، حتى وإن كانوا يهنئونا بأعيادنا فإننا لا نهنئهم بأعيادهم، والفرق أنّ تهنئتهم إيانا بأعيادنا تهنئة بحق، وأن تهنئتنا إياهم بأعيادهم تهنئة بباطل، لا نقول: إننا نعاملهم بالمثل إذا هنؤونا بأعيادنا فإننا نهنئهم بأعيادهم للفرق الذي سبق [١].

هو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم اثما عند الله وأشد مقتامن التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس [٢].

إن هنئونا بأعيادهم فإننا لا نجيبهم على ذلك لأنها ليست بأعياد لنا لأنها أعياد مبتدعة في دينهم وإما مشروعة لكن نسخت بدين الإسلام الذي بعث محمد إلى جميع الخلق، وقال فيه "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "[٣].

وقيل: ويحرم تهنئتهم وتعزيتهم وعيادتهم لأنه تعظيم لهم أشبه السلام [٤].

وهي: مثل النهى عن التهادي لهم والأكل معهم فقد ورد" وَمِنْ الْعُتْبِيَّةِ قَالَ أَشْهَبُ قِيلَ لِمَالِكٍ أَتَرَى بَأْسًا أَنْ يُهْدِيَ الرَّجُلُ لِجَارِهِ النَّصْرَانِيِّ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى

٢٠١٩-٠٢

https://www.aliftaa.jo/Default.aspx

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع محمد بن صالح بن محمد العثيمين ٧٥/٨، ٧٦

(٢) أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزيه تحقيق أبى براء يوسف وأبى أحمد شاكر ٤٤١/١رمادى للنشر

(٣) حكم تهنئة الأقباط بأعيادهم أد/عبد الحليم منصور استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

(٤) كشاف القناع عن متن الإقناع منصور بن يونس بن إدريس البهوتي تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال٣١٣/٣دار الفكر١٤٠٢بيروت

هَدِيَّةٍ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ قَالَ مَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ (الممتحنة:١)

-قَالَ ابْنُ رُشْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَوْلُهُ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى هَدِيَّةٍ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ إِذْ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ هَدِيَّةً؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ الْهَدَايَا التَّوَدُّدُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ - ﷺ- «تَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبْ الشَّحْنَاءُ»، فَإِنْ أَخْطَأَ وَقَبِلَ مِنْهُ هَدِيَّتَهُ وَفَاتَتْ عِنْدَهُ فَالْأَحْسَنُ أَنْ يُكَافِئَهُ عَلَيْهَا حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلٌ فِي مَعْرُوفٍ صَنَعَهُ مَعَهُ.

وَسُئِلَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ مُؤَاكَلَةِ النَّصْرَانِيِّ فِي إنَاءٍ وَاحِدٍ قَالَ تَرْكُهُ أَحَبُّ إلَيَّ وَلَا يُصَادِقُ نَصْرَانِيًّا قَالَ ابْنُ رُشْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْوَجْهُ فِي كَرَاهَةِ مُصَادَقَةِ النَّصْرَانِيِّ بَيِّنٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] الْآيَةَ. فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُبْغِضَ فِي اللَّهِ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ وَيَجْعَلُ مَعَهُ إلَهًا غَيْرَهُ وَيُكَذِّبُ رَسُولَهُ ﷺ وَمُؤَاكَلَتُهُ فِي إنَاءٍ وَاحِدٍ تَقْتَضِي الْأُلْفَةَ بَيْنَهُمَا وَالْمَوَدَّةَ فَهِيَ تُكْرَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَإِنْ عَلِمْت طَهَارَةَ يَدِهِ. "[1].

الأدلة على جواز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم وهو القول الثانى:

من الكتاب: قوله تعالى -﴿لَا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة :٨).

وجه الدلالة: صريح الآية بالبر لمن لم يقاتل من أهل الكتاب والتهنئة بهذه الأعياد من قبيل البر بهم فلا يوجد مانع منها، وهذه الآية رخصة من الله تعالى في

(١) المدخل المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ) ٢/٤٦-٤٨دار التراث

صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم [١].

قوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة:٨٢)

وجه الدلالة: وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين ﴿ذلك بأنّ منهم قِسّيسينَ ورهباناً﴾أي علماء وعباداً ﴿وأنّهم لا يستكبرونَ﴾ علل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بأن منهم قسيسين ورهباناً وأن فيهم تواضعاً واستكانة واليهود على خلاف ذلك النصارى فوصفتهم الآية القرآنية بأنهم أقرب الناس مودة فلا مانع من مودتهم وتهنئتهم بأعيادهم [٢].

من السنة: حَدَّثَنِي هِشَامٌ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ، قَالَ: قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ ابْنِهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ؟ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الجامع لأحكام القرآن، ٥٩/١٨ بتصرف يسير دار الكتب المصرية.

(٢) تفسير النسفي بتصرف (مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ٤٦٨/١حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو دار الكلم الطيب، بيروت.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ت/محمد زهير بن ناصر الناصر باب صله المرأة أمها ولها زوج ٥٩٧٩/ ٤/٨ دار طوق النجاة.

وجه الدلالة:

حث النبي ﷺ وحرصه على عدم قطع الصلات بين المسلم وغير المسلم وقوله لأسماء صلى أمك رغم عدم اسلامها دليل على استدامة الود بين المسلم وأهل الملل الأخرى وعليه يجوز تهنئتهم بأعيادهم من باب المودة والصلة بيننا وبينهم

من المعقول: يجوز لمصلحة راجحة كرجاء إسلامه ويعاد ويعرض عليه الإسلام [١].

وقبول النبي ﷺ هدية من قبل المشركين إنما كان على وجه التأنيس له والاستئلاف، ورجاء إنابتهم إلى الإسلام، ومن يئس من إسلامه منهم رد هديته. وقال الطبري: قبول النبي ﷺ هدايا المشركين إنما كان نظرًا منه للمسلمين وعودًا بنفعه عليهم، لا إيثارًا منه نفسه به دونهم [٢].

التهنئة به: جائزة شرعًا، ولا حرمة فيه؛ لاشتماله على مقاصد اجتماعية ودينية ووطنية معتدٍّ بها شرعًا وعرفًا؛ من تذكر نعم الله تعالى في تداول الأزمنة وتجدد الأعوام، وقد أقرت الشريعة الناس على أعيادهم لحاجتهم إلى الترويح عن نفوسهم، ونص العلماء على مشروعية استغلال هذه المواسم في فعل الخير وصلة الرحم والمنافع الاقتصادية والمشاركة المجتمعية، وأن صورة المشابهة لا تضر إذا تعلق بها صالح العباد، ما لم يلزم من ذلك الإقرار على عقائد مخالفة للإسلام، فضلًا عن موافقة ذلك للمولد المعجز لسيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، الذي خلّده القرآن الكريم وأمر بالتذكير به على جهة العموم بوصفه

---

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١٦٩/٤

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال١٣١/٧ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم /مكتبة الرشد - السعودية، الرياض

من أيام الله، وعلى جهة الخصوص بوصفه يوم سلام على البشرية، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أَوْلَى الناس بسيدنا المسيح صاحب هذا المولد المبارك، مع ما في ذلك من تعظيم المشترك بين أهل الأديان السماوية، فضلًا عن عقد المواطنة الذي تتساوى فيه الحقوق والواجبات، وكلما ازدادت الروابط الإنسانية تأكدت الحقوق الشرعية؛ فالمسلمون مأمورون أن يتعايشوا بحسن الخلق وطيب المعشر وسلامة القصد مع إخوانهم في الدين والوطن والقرابة والجوار والإنسانية ليُشعِروا مَن حولهم بالسلام والأمان، وأن يشاركوا مواطنيهم في أفراحهم ويهنئوهم في احتفالاتهم، ما دام أن ذلك لا يُلزِمهم بطقوسٍ دينيةٍ أو ممارسات عبادية تخالف عقائد الإسلام [١].

فديننا الحنيف يدعو إلى الألفة والمودة والصلة بغض النظر عن اللون أو العرق أو الدين، فأحكام الشريعة جاءت موائمة للمستجدات ومراعية للعادات، وداعية إلى التآلف والإحسان بين الناس، ومن ذلك تهنئة المسيحيين بمناسباتهم وأعيادهم؛ فالمسيحيون من زمن بعيد وعلى مر العصور من عصر النبي ﷺ إلى وقتنا الحالي يعيشون في بلاد المسلمين بأمن وأمان.

وهذه التهنئة لهم هي من باب الإحسان في المعاملة، وإظهار سماحة الإسلام وتقبله للآخر، ولا تعني الموافقة في العقائد، وإنما تقرير لقيمة التعايش والتراحم الذي كفله لهم الإسلام [٢].

الرأي الراجح: جواز تهنئهم بأعيادهم مالم يصل الأمر إلى الخوض في العقيدة ومما يؤيد ذلك من الفتاوى في هذا الأمر فتوى د/ مصطفي الزرقا "إنّ

---

(١) دار الافتاء المصرية رقم الفتوى : ٤٩٧٩ https://www.dar-alifta.org/ar

(٢) حكم تهنئة أهل الكتاب بأعيادهم ومناسبتهم رقم الفتوى: ٣٤٧٠التاريخ : ٢٥-٠٢-٢٠١٩

https://www.aliftaa.jo/Default.aspx

تهنئةَ الشّخص المُسلِم لمعارِفه النّصارَى بعيدِ ميلاد المَسيح ـ عليه الصّلاة والسلام ـ هي في نظري من قَبيل المُجاملة لهم والمحاسَنة في معاشرتهم. وإن الإسلام لا ينهانا عن مثل هذه المجاملة أو المحاسَنة لهم، ولا سيّما أنّ السيد المَسيح هو في عقيدتنا الإسلاميّة من رسل الله العِظام أولي العزم، فهو مُعظَّم عندنا أيضًا، لكنهم يُغالُون فيه فيعتقدونَه إلهًا، تعالى الله عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا، ومن يتوهَّم أنّ هذه المُعايَدةَ لهم في يوم ميلاده ـ عليه السلام ـ حَرام؛ لأنّها ذات عَلاقة بعقيدتِهم في ألوهيّته فهو مُخطئ، فليس في هذه المجامَلة أي صِلة بتفاصيلِ عقيدتِهم فيه وغُلُوّهم فيها وقد نُقل أن نبيَّنا محمّدًا ـ ﷺ ـ مرّت به وهو بين أصحابه جنازة يهوديّ فقامَ لها فهذا القيامُ قد كان تعبيرًا عمّا للموت من هيبة وجلال، ولا عَلاقة له بعقيدة صاحب الجنازة والمسلِم مطلوبٌ منه أن يُظهِرَ محاسِنَ الإسلامِ واعتدالَه لغير المسلمين، ولا يُجبِرهم إذا كانوا من رعاياه وأهل ذِمّته على اعتناق الإسلام، بل يتسامَح معهم ويترُكهم على ما يُدينون به .

أضفْ إلى ذلك حال المسلمين اليوم من الضَّعف بين دول العالم، وتآمُر الدول الكبرى عليهم واتّهامِهم بأنّهم إرهابيّون ومتعصِّبون لا يُطْمَأن إليهم إلى آخر المعزوفة، وحاجة المُسلمين اليوم إلى تغيير الصورة القاتمة عنهم التي يصوِّرهم بها العالَم الأجنبي ولا سيّما أن المسلمَ قد يأتيه في عيده (الفطر والأضحى) معارِفُ له من النّصارى يُهنّئونه فيه، فإذا لم يَرد لهم الزيارة في عيد الميلاد، كان ذلك مؤيِّدًا لِما يتَّهَم به المسلمون من الجَفوة، وعدم استعدادهم للائتلاف مع غيرهم، والمُحاسَنة في التّعامُل وما يقال عن التهنئة بعيد الميلاد يقال عن رأس السنة المِيلادية بطريق الأولويّة، لأن رأس السنة الميلاديّة لا صلة لها بالعقيدةِ، وإنّما هو مجرّد بداية التاريخ وقد كان الصّحابة الكرام حين جمعهم سيدنا عمر للمذاكَرة في تعيين حدَث يكون مبدأً لحِساب السِّنين (التاريخ) طَرحوا فيما طَرحوا من آراء أن يُعتَمَدَ تاريخ الروم، أو تاريخ اليهودِ، فلو كان هذا حرامًا لما عَرَضوه لكن هنا نقطة توقُّف مُهِمّ يجب الانتباه إليها؛ فإذا كانت تهنئة المسلِم للنّصارى في ذلك مُباحة فيما يظهر لأنّها من قبيل المجاملة والمحاسَنة في

التّعامُل فإن الاحتفال برأس السنة الميلاديّة وما يجري فيه من منكَرات هو أمر آخر فيه تقليد واتباع من المسلمين لغيرِهم في عادات وابتهاج ومنكَرات يجعلُها من قَبيل الحَرام [١].

(١) د/مصطفى أحمد الزرقاء٢٢ /٦ /١٤١٧هـ ٣ /١١ /١٩٩٦.فتاوى الزرقا ٣٥٥-٣٥٧

المطلب الرابع

حكم تقليد المسلمين للأعياد الغربية

الهالوين أنموذجا

حكم تشبه المسلمين بغيرهم في الاحتفال بأعيادهم ومشاركتهم في هذه الأعياد والتشبه بهم كأعياد الهالوين، وبالنظر إلى المسألة لابد من نظرة لمعرفة طبيعة هذه الأعياد، وسنقتصر على عيد الهالوين ويقاس عليه جميع الأعياد.

حقيقة الهلوين:

هَلُوِين أو الهِلُوِين أو (نقحرة: هالووين) (بالإنجليزية: **Halloween**)

هو احتفال يقام في دول كثيرة ليلة ٣١ أكتوبر/ تشرين الأول من كل عام وذلك عشية العيد المسيحي الغربي (عيد جميع القديسين)، ولكنهما عيدان مختلفان. مع أن كلمة هَلُوِين (**Halloween** من **Hallowe'en**) مشتقة من «عشية القديسين» (**Hallows' Even** أي **Hallows' Evening**) التي تفتح به الأيام الثلاثة للسنة الطقسية للمسيحية الغربية المكرسة لاستذكار الموتى إلا أن الهالويين كما يحتفل به الآن في دول كثيرة حول العالم بأسلوب متأثر بالنسخة الأميركية، وذلك بفضل هيمنة الثقافة الأميركية على الإعلام في عصر العولمة، وهي نسخة بعيدة كل البعد عن الجذور الدينية.

ويعد الهالويين مناسبة ثقافية يُحتفل بها حول العالم، خاصة في الولايات المتحدة وكندا وأيرلندا والمملكة المتحدة وأستراليا يعتقد بأن عشية جميع القديسين احتفال مسيحي متأثر بشكل كبير بتقاليد مهرجانات الحصاد في ثقافة القلطية، مع احتمال وجود جذور وثنية، وخاصةً من مهرجان الغايلي سامهاين في حين أن علماء أكاديميون آخرون يؤكدون أن عيد الهالويين نشأ بشكل مستقل وله جذور مسيحية وتشمل تقاليد عيد الهالوين بالخدع وطقس يعرف باسم خدعة أم حلوى، والتنكر في زي الهالوين، والتزيين، ونحت القرع ووضع فوانيس جاك، ومشاعل الإضاءة، وزيارة المعالم السياحية المسكونة، وقراءة

القصص المخيفة ومشاهدة أفلام الرعب. في أجزاء كثيرة من العالم، لا تزال تمارس الاحتفالات الدينية المسيحية بما في ذلك حضور الطقوس الكنسيّة وإضاءة الشموع على قبور الموتى من الأقارب. على الرغم من أن العيد تحول في مناطق مختلفة من العالم إلى احتفال تجاري وعلماني.

يمتنع بعض المسيحيين تاريخياً عن أكل اللحوم عشية جميع القديسين، ومن التقاليد التي تعكس بعض الأطعمة في هذا اليوم التفاح، وفطائر البطاطس والكعك المحلى تعود جذوره إلى أيرلندا وامتدت إلى إقامة مهرجان كلتي في سامهاين، وصدف ان موعد الهَلُوِين يأتي مع احتفال المسيحيين بعيد يوم جميع القديسين، ويعتبر اليوم احتفالًا عالميًا تُغلق الدوائر الرسمية في الدول الغربية وغيرها أبوابها للاحتفال به، وتشمل الأنشطة المرافقة لعيد الهالوين الخدع، وارتداء الملابس الغريبة والأقنعة، وتروى القصص عن جولات الأشباح في الليل. وتعرض التليفزيونات ودور السينما بعض أفلام الرعب [١].

أسباب الاحتفال بعيد الهالوين:

الأسباب التي دفعت الناس قديمًا وما زالت تدفعهم حتى اللحظة إلى الاحتفال بعيد الهالوين، ومن أهمها ما يأتي: تكريمًا لموسم الحصاد الذي انتهى، واستعدادًا لاستقبال فصل الشتاء الذي كانوا يرونه بمثابة النصف المظلم من العام درءًا لشر أرواح الأموات التي يعتقدون أنها تزورهم في هذا اليوم. حمايةً لأنفسهم من الوحوش التي يعتقدون أنّها تظهر في تلك الليلة وتؤذيهم، ويكون ذلك عن طريق ارتداء الأزياء التنكرية المخيفة. أفكارًا نقلها المهاجرون

---

(١) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9

الإيرلنديون إلى الولايات المتحدة بخصوص الاحتفال بهذا العيد، لتصبح فيما بعد شائعة ومعروفة لدى الغرب أجمع [١].

اليقطين رمز هالوين:

ـأهم ما يميز الهالوين هو مصباح اليقطين وترجع أسطورته إلى شخص يدعى جاك كان كسولا ولا يحب العمل وكان يغلق الطريق بسبب تلميح الشيطان إليه ومتى مات جاك ولم يسمح له بدخول الجنة بسبب أفعاله الشريرة كما أنه لم يدخل الجحيم والحكم عليه بالتشرد الأبدي ولكى لا يتجول في الظلام أعطى بصيص من النار[٢].

تقاليد الهالوين:

يحتوي الهالوين على مجموعة من التقاليد:

- ما يعرف باسم "خدعة أم حلوى"، والتنكر في زي الهالوين، والتزيين، ونحت القرع ووضع فوانيس جاك، ومشاعل الإضاءة، وزيارة المعالم السياحية المسكونة.
- في أجزاء كثيرة من العالم، لا تزال تمارس الاحتفالات الدينية المسيحية بما في ذلك حضور الطقوس الكنسيّة وإضاءة الشموع على قبور الموتى من الأقارب.
- تحول هذا الاحتفال في مناطق مختلفة من العالم إلى احتفال تجاري وعلماني.
- وجود الخدع، وارتداء الملابس الغريبة والأقنعة، وتروى قصص الأشباح

---

(١) https://mawdoo3.com/ما هي قصة عيد الهالوين٣/نوفمبر ٢٠٢١

(٢) الهالوين بين الحل والحرمة أكرم كساب داعية وباحث إسلامي-https://1 /a1072.azureedge.net

وتعرض بعض أفلام الرعب.

- تزيين البيوت والشوارع باليقطين المزخرف، والمضاء والألعاب المرعبة والساخرة.
- يتنكر الجميع من كبار وصغار لكيلا تعرفهم الأرواح الشريرة.
- يتنقل الأطفال لأخذ الحلوى في طقس يعرف باسم "خدعة أم حلوى"، ومن لا يعطي الأولاد تغضب منه الأرواح الشريرة، هوليود لم تتأخر عن هذا فقد أنتجت عشرات الأفلام عن الهالوين، منها أفلام رعب[١].

حكم الاحتفال بالهالوين: بالنظر إلى طبيعة الاحتفال بهذا العيد المسمى بالهالوين فهو عيد مستحدث ولكن وجد في كتب الفقهاء القديمة ما يمنع التشبه بغير المسلمين ومشاركتهم في أعيادهم وحرمة الاحتفال معهم وهى فتوى دار الافتاء المصرية وغيرهم من الفقهاء المعاصرين و يستدل لذلك بما يأتي :

من الكتاب "وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً" الفرقان :٧٢

وجه الدلالة :في هذه الآية يَحْتَمِلُ حُضُورَ كُلِّ مَوْضِعٍ يَجْرِي فِيهِ مَا لَا يَنْبَغِي وَيَدْخُلُ فِيهِ أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ وَمَجَامِعُ الْفُسَّاقِ، لِأَنَّ مَنْ خَالَطَ أَهْلَ الشَّرِّ وَنَظَرَ إِلَى أَفْعَالِهِمْ وَحَضَرَ مَجَامِعَهُمْ فَقَدْ شَارَكَهُمْ فِي تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ، لِأَنَّ الْحُضُورَ وَالنَّظَرَ دَلِيلُ الرِّضَا بِهِ، بَلْ هُوَ سَبَبٌ لِوُجُودِهِ وَالزِّيَادَةِ فِيهِ، لِأَنَّ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى فِعْلِهِ اسْتِحْسَانُ النَّظَّارَةِ وَرَغْبَتُهُمْ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا الْمُرَادُ مَجَالِسُ الزُّورِ الَّتِي يَقُولُونَ فِيهَا الزُّورَ عَلَى اللَّه تَعَالَى وَعَلَى رسوله، وقال محمد بن الْحَنَفِيَّةِ الزُّورُ الْغِنَاءُ [٢].

---

(١) موقع ويب عربي.

(٢) تفسير الفخر الرازى٢٤/٤٨٥.

من السنة: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ "[(١)].

وجه الدلالة:

فهذان عيدا المسلمين، والأعياد التي كانت في الجاهلية قضى عليها الإسلام وأبطلها، ولم يأت في الشرع إلا عيد الأضحى وعيد الفطر، وقوله صلى الله عليه وسلم: [(أبدلكم الله بهما خيراً منهما)] الباء تدخل على المتروك؛ لأن هناك شيئاً مأخوذاً وشيئاً متروكاً، والمتروك هما اليومان اللذان كانا في الجاهلية، وهذان العيدان هما المشروعان في الإسلام، والأعياد الأخرى محدثة،"[(٢)].

من المعقول: قد بعث الله محمداً ﷺ بالحكمة التي هي سنته، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم، والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمور.

١- أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة ـ مثلاً ـ يجد من نفسه نوع تخلُّق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضياً لذلك، إلا أن يمنعه

---

(١) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ١١٣٤باب صلاة العيدين ٢٣٥/١صححه الألباني دار الكتاب العربي

(٢) شرح سنن أبي داود عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر١٤١/٢٢

مانع.

٢ - أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب، وأسباب الضلال والانعطاف على أهل الهدى، والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين أن مشاركتهم في الهدي الظاهر، توجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التميز ظاهراً، بين المهديين المرضيين، وبين المغضوب عليهم والضالين. هذا، إذا لم يكن ذلك الهدى الظاهر إلا مباحاً محضاً لو تجرد عن مشابهتهم، فأما إن كان من موجبات كفرهم كان شُعبة من شُعَب الكفر، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع معاصيهم[(١)].

فقد ورد عن فقهاء المذاهب نصوص في النهى عن مشاركة المسلمين لغيرهم في أعيادهم:

عند الحنفية:

إذَا أهدي يوم النَّيْرُوزِ إلَى مُسْلِمٍ آخَرَ ولم يُرِدْ بِهِ تَعْظِيمَ الْيَوْمِ وَلَكِنْ على ما اعْتَادَهُ بَعْضُ الناس لَا يَكْفُرُ وَلَكِنْ يَنْبَغِي له أَنْ لَا يَفْعَلَ ذلك في ذلك الْيَوْمِ خَاصَّةً وَيَفْعَلُهُ قَبْلَهُ أو بَعْدَهُ لكيلا يَكُونَ تَشْبِيهًا بأولئك الْقَوْمِ وقد قال: " من تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ منهم "[(٢)].

وقال رَجُلٌ اشْتَرَى يوم النَّيْرُوزِ وشيئا يَشْتَرِيهِ الْكَفَرَةُ منه وهو لم يَكُنْ يَشْتَرِيهِ

(١) تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم مؤلف الأصل: شيخ الإسلام ابن تيمية هذَّبه وخرَّج أحاديثه: شحاتة محمد صقر، ١٨-الناشر: مكتبة دار العلوم، البحيرة

(٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ غُرَابٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَضَعَّفَهُ بَعْضُهُمْ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ١٠/٢٧١/١٧٩٥٩ت/حسام الدين القدسي مكتبة القدسي، القاهرة، أخرجه أبو داود (٤/٤٤ ، رقم ٤٠٣١) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (٤/٢١٢ ، رقم ١٩٤٠١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/٧٥ ، رقم ١١٩٩) .

قبل ذلك إنْ أَرَادَ بِهِ تَعْظِيمَ ذلك الْيَوْمِ كما تُعَظِّمُهُ الْمُشْرِكُونَ كَفَرَ وَإِنْ أَرَادَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالتَّنَعُّمَ لَا يَكْفُرُ [1].

عند المالكية:

مَوَاسِمِ الَّتِي اعْتَادَهَا أَكْثَرُهُمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا مَوَاسِمُ مُخْتَصَّةٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فَتَشَبَّهَ بَعْضُ أَهْلِ الْوَقْتِ بِهِمْ فِيهَا وَشَارَكُوهُمْ فِي تَعْظِيمِهَا يَا لَيْتَ ذَلِكَ لَوْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ خُصُوصًا وَلَكِنَّك تَرَى بَعْضَ مَنْ يَنْتَسِبُ إلَى الْعِلْمِ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي بَيْتِهِ وَيُعِينُهُمْ عَلَيْهِ وَيُعْجِبُهُ مِنْهُمْ وَيُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ مِنْ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ بِتَوْسِعَةِ النَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ عَلَى زَعْمِهِ بَلْ زَادَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ يُهَادُونَ بَعْضَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي مَوَاسِمِهِمْ وَيُرْسِلُونَ إلَيْهِمْ مَا يَحْتَاجُونَهُ لِمَوَاسِمِهِمْ فَيَسْتَعِينُونَ بِذَلِكَ عَلَى زِيَادَةِ كُفْرِهِمْ وَيُرْسِلُ بَعْضُهُمْ الْخِرْفَانَ وَبَعْضُهُمْ الْبِطِّيخَ الْأَخْضَرَ وَبَعْضُهُمْ الْبَلَحَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ فِي وَقْتِهِمْ وَقَدْ يَجْمَعُ ذَلِكَ أَكْثَرُهُمْ، وَهَذَا كُلُّهُ مُخَالِفٌ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ.

وَمِنْ مُخْتَصَرِ الْوَاضِحَةِ سُئِلَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ الرُّكُوبِ فِي السُّفُنِ الَّتِي يَرْكَبُ فِيهَا النَّصَارَى لِأَعْيَادِهِمْ فَكَرِهَ ذَلِكَ مَخَافَةَ نُزُولِ السُّخْطِ عَلَيْهِمْ لِكُفْرِهِمْ الَّذِي اجْتَمَعُوا لَهُ. قَالَ وَكَرِهَ ابْنُ الْقَاسِمِ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُهْدِيَ إلَى النَّصْرَانِيِّ فِي عِيدِهِ مُكَافَأَةً لَهُ. وَرَآهُ مِنْ تَعْظِيمِ عِيدِهِ وَعَوْنًا لَهُ عَلَى مَصْلَحَةِ كُفْرِهِ. وَيُمْنَعُ التَّشَبُّهُ بِهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ لِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» وَمَعْنَى ذَلِكَ تَنْفِيرُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ مُوَافَقَةِ الْكُفَّارِ فِي كُلِّ مَا اخْتَصُّوا بِهِ.

وَقَدْ كَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَكْرَهُ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ حَتَّى قَالَتْ الْيَهُودُ إنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ لَا يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إلَّا خَالَفَنَا

(١) البحر الرائق ٨/٥٥٥

فِيهِ، وَقَدْ جَمَعَ هَؤُلَاءِ بَيْنَ التَّشَبُّهِ بِهِمْ فِيمَا ذُكِرَ وَالْإِعَانَةِ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ فَيَزْدَادُونَ بِهِ طُغْيَانًا إذْ أَنَّهُمْ إذَا رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ يُوَافِقُونَهُمْ أَوْ يُسَاعِدُونَهُمْ، أَوْ هُمَا مَعًا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِغِبْطَتِهِمْ بِدِينِهِمْ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ وَكَثُرَ هَذَا بَيْنَهُمْ. أَعْنِي الْمُهَادَاةَ حَتَّى إنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَيُهَادُونَ بِبَعْضِ مَا يَفْعَلُونَهُ فِي مَوَاسِمِهِمْ لِبَعْضِ مَنْ لَهُ رِيَاسَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْبَلُونَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَيَشْكُرُونَهُمْ وَيُكَافِئُونَهُمْ. وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْكِتَابِ يَغْتَبِطُونَ بِدِينِهِمْ وَيُسَرُّونَ عِنْدَ قَبُولِ الْمُسْلِمِ ذَلِكَ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ صُوَرٍ وَزَخَارِفَ فَيَظُنُّونَ أَنَّ أَرْبَابَ الرِّيَاسَةِ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ[1].

عند الشافعية:

وَمِنْ أَقْبَحِ الْبِدَعِ مُوَافَقَةُ الْمُسْلِمِينَ النَّصَارَى في أَعْيَادِهِمْ بِالتَّشَبُّهِ بِأَكْلِهِمْ وَالْهَدِيَّةِ لهم وَقَبُولِ هَدِيَّتِهِمْ فيه وَأَكْثَرُ الناس اعْتِنَاءً بِذَلِكَ الْمِصْرِيُّونَ وقد قال ﷺ من تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ منهم بَلْ قال ابن الْحَاجِّ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَبِيعَ نَصْرَانِيًّا شيئا من مَصْلَحَةِ عِيدِهِ لَا لَحْمًا وَلَا أُدْمًا وَلَا ثَوْبًا وَلَا يُعَارُونَ شيئا وَلَوْ دَابَّةً إذْ هو مُعَاوَنَةٌ لهم على كُفْرِهِمْ وَعَلَى وُلَاةِ الْأَمْرِ مَنْعُ الْمُسْلِمِينَ من ذلك وَمِنْهَا اهْتِمَامُهُمْ في النَّيْرُوزِ بِأَكْلِ الْهَرِيسَةِ وَاسْتِعْمَالِ الْبَخُورِ في خَمِيسِ الْعِيدَيْنِ سَبْعَ مَرَّاتٍ زَاعِمِينَ أَنَّهُ يَدْفَعُ الْكَسَلَ وَالْمَرَضَ وَصَبْغِ الْبَيْضِ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَبَيْعِهِ وَالْأَدْوِيَةُ في السَّبْتِ الذي يُسَمُّونَهُ سَبْتَ النُّورِ وهو في الْحَقِيقَةِ سَبْتُ الظَّلَّامِ وَيَشْتَرُونَ فيه الشَّبَثَ وَيَقُولُونَ إنَّهُ لِلْبَرَكَةِ وَيَجْمَعُونَ وَرَقَ الشَّجَرِ وَيَلْقُونَهَا لَيْلَةَ السَّبْتِ بِمَاءٍ يَغْتَسِلُونَ بِهِ فيه لِزَوَالِ السِّحْرِ وَيَكْتَحِلُونَ فيه لِزِيَادَةِ نُورِ أَعْيُنِهِمْ وَيَدَّهِنُونَ فيه بِالْكِبْرِيتِ وَالزَّيْتِ وَيَجْلِسُونَ عَرَايَا في الشَّمْسِ لِدَفْعِ الْجَرَبِ وَالْحَكَّةِ وَيَطْبُخُونَ طَعَامَ اللَّبَنِ وَيَأْكُلُونَهُ في الْحَمَّامِ إلَى غَيْرِ ذلك من الْبِدَعِ[2].

---

(١) المدخل ابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ) ٢/٤٦-٤٨دار التراث

(٢) الفتاوى الكبرى الفقهية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري ٤/٤٣٩) الناشر : دار الفكر

عند الحنابلة:

ويحرم شهود عيد اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار وبيعه لهم فيه ومهاداتهم لعيدهم لما في ذلك من تعظيمهم وإعانة لهم على كفرهم وقال تعالى ﴿وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ و يحرم كل ما فيه تخصيص كعيدهم وتمييز لهم وهو من التشبه بهم والتشبه بهم منهي عنه إجماعا) [(١)].

شبهات وردود حول الهالوين:

يطلق البعض شبهات حول القول بالحرمة، بعضها من الآباء وبعضها من الأبناء، ومن هذه الشبهات:

١-عيد الهالوين لا يعد عيدا دينيا، بل أضحى يوم سرور وفرح.

ويجاب عن ذلك: بأن العبرة بأصل الفعل، حتى وإن اختفي السبب الديني فما زال الاحتفال موجودا، وما زالت جذور هذا العيد ظاهرة في مظاهر الاحتفال.

٢-من يقوم بالاحتفال يرى الحرمة، ولا يعتقد بما اعتقده أصحاب هذا العيد.

ويجاب عن ذلك: بأن اعتقاد الحرمة مشكور، لكن مع الحرمة ينبغي البعد عنه، إذ المسلم مطالب بالتميز عن غيره في الأمور الدينية.

٣-عدم المشاركة في الأعياد والاحتفالات يعد عزلة عن المجتمع الذي نعيش فيه خصوصا في الغرب (أوروبا وأميركا).

ويجاب عن ذلك: بأن اندماج المسلمين في مجتمعاتهم (في الغرب) أمر مطلوب، لكن شريطة ألا يكون الاندماج على حساب الشرع والدين.

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع البهوتي ٣/٣١٣دار الفكر١٤٠٢بيروت

٤-ما يكون من حلوى تؤخذ بغير كدّ ولا تعبّ

ويجاب عن ذلك: بأنه ليس كل ما يتحصل عليه المرء من غير كدّ ولا تعب يعدّ من المباحات، وإلا فاللقطة (ما يلتقطه الإنسان من الأرض) لا يكون فيه تعب، وبعض السرقة لا يكون فيها تعبّ، فهل انتفاء التعب يبيح الحصول على ذلك الشيء؟

٥-في هذا اليوم ما فيه الكثير من الفرح فلماذا تكبتون فرحة الأولاد وتضيقون واسعا؟

ويجاب عن ذلك: بأن الفرح محمود ما كان مشروعا، ﴿قُل بفضل اللَّه وبرحمته فبذلكَ فليَفرحوا﴾ [يونس: ٥٨]، وأما الفرح بالمعصية فمنهي عنه، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] (١).

الواجب فعله في هذه الأعياد: ننصح أبناءنا بعدم الاندماج وراء هذه الأمور التي تخالف العقيدة الإسلامية والبعد عنها وبيان السبب في عدم الاحتفال بمثل هذه الأعياد وعدم المشاركة بأزياء معينة تخالف الشريعة الإسلامية وتثير الرعب وتروع الآمنين، والبعد عن الأشياء التي تثير الشبهات، وهذا الأمر ليس فيه اعتداء على حقوق الآخرين بل حفظ للعقيدة من الانحراف وحماية المجتمع من حدوث الفتن ولا مانع من الترفيه عن النفس والترويح ولا يختص به يوما بعينه بل كلها أيام الله والاحتفالات لابد ألا تشتمل على ما يخالف العقيدة، ولا يشوه صورة الإسلام، وألا يشتمل على محرمات أو اعتقادات خاطئة، وجعل الله لنا أعيادا وشرع لنا الاحتفال بها وهي عيد الفطر والأضحى ويجب علينا ألا ننساق

(١) الهالوين بين الحل والحرمة أكرم كساب داعية وباحث إسلامي-https://1/a1072.azureedge.net

وراء الانحرافات التي تجتاح مجتمعنا والتي تأت من الغرب.

المطلب الخامس

حكم تبادل الهدايا مع غير المسلمين

تعريف الهدية لغة: هدي: الهَدِيَّةُ: ما أهديت إلى ذي مودّة من برٍّ ويجمع: هدايا، ولغة أهل المدينة: هداوَي، بالواو. والإهداء: أن تُهديَ إلى إنسانٍ مديحاً أو هجاء شعراً. والهَدِيُّ والهَدْيُ، يُثَقَّل ويُخَفَّف: ما أهديت إلى مكة وكلّ شيء تُهديه من مالٍ أو مَتاعٍ فهو هَدْيٌّ، الْهَدِيَّة: الْعَرُوس وَمَا يقدمهُ الْقَرِيب أَو الصّديق من التحف والألطاف، والهَدِيَّةُ: مَا أَتْحَفْتَ بِهِ، يُقَالُ: أَهْدَيْتُ لَهُ وإِليه. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:" وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ" والتَّهَادِي: أَن يُهْدي بعضُهم إِلى بَعْضٍ وَالْجَمْعُ هَدَايا وهَدَاوَى، والهدية: ما يؤخذ بلا شرط الإعادة[(١)].

الهدية: بفتح فكسر وتشديد الياء المفتوحة، فعيلة بمعنى مفعولة، العطية بغير عوض إكراما، أو إعطاء شيء بغير عوض صلة وتقربا وإكراما [(٢)].

والهدية اصطلاحا: لم يختلف كثيرًا عن التعريف اللغوي فهو مأخوذ من التَّهَادِي تَفَاعُلٌ مِنْ الْهَدِيَّةِ فَيَقْتَضِي الْفِعْلَ مِنْ اثْنَيْنِ، ما بعثته لغيرك إكراما[(٣)].

---

(١) العين باب الهاء والدال ٧٧/٤، المعجم الوسيط باب الهاء٩٧٩/٢ ،لسان العرب فصل الهاء ٣٥٧/١٥، التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ٢٥٦دار الكتب العلمية بيروت -لبنان

(٢) معجم لغة الفقهاء :محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي ٤٩٣/٤ دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع

(٣) بدائع الصنائع ١٢٨/٦، التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ٣٤٣عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠.

هي :(الْهَدِيَّةُ وَهِيَ) تَمْلِيكُ (مَا يُحْمَلُ) أَيْ يُبْعَثُ (غَالِبًا) بِلَا عِوَضٍ إِلَى الْمُهْدَى إِلَيْهِ (إكْرَامًا) [١].

هي: إِنَّ الْهَدِيَّةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْهِدَايَةِ: لِأَنَّهُ اهْتَدَى بِهَا إِلَى الْخَيْرِ وَالتَّآلُفِ[٢].

التعريف الجامع: الْهَدِيَّةُ هِيَ الْمَالُ الَّذِي يُعْطَى لِأَحَدٍ أَوْ يُرْسَلُ إِلَيْهِ إِكْرَامًا لَهُ الْهَدِيَّةُ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِ الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ هِيَ الْمَالُ الَّذِي أُعْطِيَ أَوْ أُرْسِلَ لِشَخْصٍ بِطَرِيقِ الْإِكْرَامِ وَتُجْمَعُ الْهَدِيَّةُ عَلَى الْهَدَايَا وَخَرَجَ بِقَيْدِ الْإِكْرَامِ الرِّشْوَةُ مِنْ التَّعْرِيفِ; لِأَنَّ الرِّشْوَةَ لَا تُرْسَلُ إِكْرَامًا بَلْ تُعْطَى بِشَرْطِ الْإِعَانَةِ[٣].

الْفرق بَين الْهِبَة والهدية:

هناك عدة فروق بينهما:

١- أَن الْهَدِيَّة مَا يتَقرَّب بِهِ الْمهْدي إِلَى المهدى إِلَيْهِ و لَيْسَ كَذَلِك الْهِبَة وَلِهَذَا لَا يجوز أَن يُقَال إِن الله يهدي إِلَى العَبْد كَمَا يُقَال إِنَّه يهب لَهُ وَقَالَ تَعَالَى: (فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا) وَتقول أهْدى المرؤوس إِلَى الرئيس ووهب الرئيس للمرؤوس وَاصل الْهَدِيَّة من قَوْلك هدى الشَّيْء إِذا تقدم وَسميت الْهَدِيَّة لِأَنَّهَا تقدم أَمَام الْحَاجة [٤].

٢-أَنَّ الرِّشْوَةَ ما يُعْطِيهِ بِشَرْطِ أَنْ يُعَيِّنَهُ والهدية اشرط مَعَهَا وَأَمَّا الْحَلَالُ من

---

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ٤٧٨/٢: دار الكتاب الإسلامي

(٢) الحاوي الكبير ـ الماوردي ١٣٣٠/٧/ دار الفكر ـ بيروت

(٣) درر الحكام شرح مجلة الأحكام: علي حيدر، تحقيق تعريب: المحامي فهمي الحسيني ٣٤٦/٢: دار الكتب العلمية ، المبدع في شرح المقنع إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين ٢٩٧/٥دار عالم الكتب، الرياض

(٤) الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريت: محمد إبراهيم سليم ١٦٨، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر

الْجَانِبَيْنِ فَهُوَ الْإِهْدَاءُ لِلتَّوَدُّدِ وَالْمَحَبَّةِ [١].

٣-الفرق في المعنى بين الصدقة والهدية أن الصدقة هي ما يقصد بها المتصدق الإحسان إلى المتصدق عليه والتفضل عليه، والهدية هي ما يقصد بها المهدي إكرام المهدى إليه وإتحافه بالهدية لكرامته عليه ومنزلته عنده إرادة التقرب منه، فالمتصدق يتفضل على المتصدق عليه وليس المهدي يتفضل على المهدى إليه، وإنما المهدى له هو المتفضل على المهدي في قبول الهدية[٢].

وذكر فِي الْأَقْضِيَةِ قَسَّمَ الْهَدِيَّةَ وَجَعَلَ هَذَا مِنْ أَقْسَامِهَا فَقَالَ: حَلَالٌ مِنْ الْجَانِبَيْنِ كَالْإِهْدَاءِ لِلتَّوَدُّدِ وَحَرَامٌ مِنْهُمَا كَالْإِهْدَاءِ لِيُعِينَهُ عَلَى الظُّلْمِ[٣].

وقد اختلف الفقهاء في حكم التهادي بين المسلمين وغيرهم على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التهادي بين المسلمين وغير المسلمين [٤] واستدل الجمهور على جواز التهادي بما يأتي:

من الكتاب: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الممتحنة: ٨

وجه الدلالة:

نص صريح في عدم النهى عن التعامل مع الذين لم يقاتلونا من أهل الكتاب وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ جَوَازُ مُعَامَلَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْإِحْسَانِ وَجَوَازُ الاحتفاء ومنه التهادي معهم [١].

---

(١) البحر الرائق ٢٨٥/٥،الفتاوى الهندية للشيخ نظام ٣٣٠/٣ دار الفكر

(٢) البيان والتحصيل ٣٧٩/١٧

(٣) رد المحتار على الدر المختار٣٦٢/٥

(٤) رد المحتار على الدر المختار٣٦٢/٥،المحيط البرهانى ٣٦٣٦/٥، الحاوى١٣٣٨/٧،البيان والتحصيل ٤٢١/١٨، المغنى لابن قدامه٣٢٧/٩،الفروع ٤٠٦/٧

حَدَّثَنَا عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَتْ قُتَيْلَةُ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِهَدَايَا صِنَابٌ وَأَقِطٌ وَسَمْنٌ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَأَنْ تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَأَنْ تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا[٢].

من السنة:

١-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " تَهَادُوا تَحَابُّوا "[٣].

٢-عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ كِسْرَى أَهْدَى لَهُ، فَقَبِلَ، وَأَنَّ المُلُوكَ أَهْدَوْا إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ»[٤].

٣-عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَى عُمَرُ حُلَّةً عَلَى رَجُلٍ تُبَاعُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابْتَعْ هَذِهِ الحُلَّةَ تَلْبَسْهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَإِذَا جَاءَكَ الوَفْدُ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذَا مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ»، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا، بِحُلَلٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ مِنْهَا بِحُلَّةٍ، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ أَلْبَسُهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا تَبِيعُهَا، أَوْ تَكْسُوهَا»، فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ [٥].

---

(١) التحرير والتنوير ١٥٣/٢٨بتصرف يسير

(٢) تفسير ابن كثير ١١٩/٨

(٣) السنن الكبرى للبيهقي كتاب الهبات ٢٨٠/٦/١١٩٤٦

(٤) سنن الترمذي باب ما جاء في قبول هدايا المشركين ١٥٧٦/ ١٤٠/٢ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر

(٥) صحيح البخارى١٦٤/٣/٢٦١٩

وجه الدلالة:

قيل: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا أَلْيَنَ جَانِبًا لِلْمُسْلِمِينَ وَأَحْسَنَ أَخْلَاقًا مِنْ سَائِرِ الْكُفَّارِ، رد :السَّبَبَ خَاصٌّ وَاللَّفْظُ عَامٌّ، فَيَتَنَاوَلُ كُلَّ مَنْ كَانَ فِي مَعْنَى وَالِدَةِ أَسْمَاءَ، كَذَا قَالَ الْحَافِظُ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ لِأَنَّ مَحِلَّ الْخِلَافِ تَعْيِينُ سَبَبِ النُّزُولِ وَعُمُومُ اللَّفْظِ لَا يَرْفَعُهُ فيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قَبُولِ هَدِيَّةِ الْمُشْرِكِ كَمَا فِي الْأَحَادِيثِ السَّالِفَةِ، وَعَلَى جَوَازِ إنْزَالِهِ مَنَازِلَ الْمُسْلِمِينَ[١].

وفيه أَنَّنَا نَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَنُكَافِئُ عَلَيْهَا وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إبَاحَتِهَا وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ تُقْبَلُ هَدِيَّةُ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ [٢]

من المعقول: لا بأس للمسلم أن يعطي كافرا حربيا أو ذميا وأن يقبل الهدية منه لما روي أن النبي بعث خمسمائة دينار إلى مكة حين قحطوا وأمر بدفعها إلى أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية ليفرقا على فقراء أهل مكة ولأن صلة الرحم محمودة في كل دين والإهداء إلى الغير من مكارم الأخلاق [٣] .

لا خلاف بين الجميع أن الله تعالى قد أباح للمسلمين أموال أهل الشرك بالقهر والغلبة لهم بقوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) [الأنفال: ٤١] الآية، فهو بطيب أنفسهم لا شك أحلى وأطيب [٤].

القول الثاني: عدم جواز التهادي بين المسلمين وغيرهم قول عند المالكية ورواية للحنابلة [٥] .

---

(١) نيل الأوطار٦/٧

(٢) الحاوى٧/١٣٣٨، الفروع ٤٠٦/٧

(٣) حاشية رد المحتار ٣٥٢/٢

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال١٣٢/٧

(٥) البيان والتحصيل ٤٢١/١٨،ا لفروع ٤٠٦/٧

من الكتاب: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (الممتحنة: ١)

وجه الدلالة:

النهى عن اتِّخَاذُ الْعَدُوِّ وَلِيًّا كَيْفَ يُمْكِنُ، وَقَدْ كَانَتِ الْعَدَاوَةُ منافية للمحبة والمودة، والمحبة المودة مِنْ لَوَازِمِ ذَلِكَ الِاتِّخَاذِ، قيل لمالك: أترى بأسا أن يهدي الرجل لجاره النصراني هدية مكافأة؟ فقال ما يعجبني ذلك، قوله مكافأة له، يريد مكافأة له على ما لا يجب عليه أن يكافئه عليه مما يلزمه أن يعتمده معه في مجاورته إياه، لا مكافأة له على هدية أهداها إليه، إذ لا ينبغي له أن يقبل منه هدية، لأن مقصود الهدايا إنما هو التودد بها [(١)] .

من السنة:

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ، أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً لَهُ أَوْ نَاقَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ: ﷺ «أَسْلَمْتَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَإِنِّي نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «إِنِّي نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ»، يَعْنِي: هَدَايَاهُمْ [(٢)] .

وجه الدلالة:

في هذا الحديث نص صريح في عدم قبول الهدايا من غير المسلمين وعبر عنها زبد المشركين ومعناه هداياهم

---

(١) مفاتيح الغيب ٥١٦/٢٩،البيان والتحصيل ٤٢١/١٨

(٢) سنن الترمذى ١٥٧٧/٤/١٤٠

أجيب عن هذا الحديث بما يلي:

١-أَنَّ ما رُوِيَ أَنَّهُ لم يَقْبَلْهَا مَحْمُولٌ على أَنَّهُ إنَّمَا لم يَقْبَلْهَا من شَخْصٍ غَلَبَ على ظَنِّ رسول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَ ذلك الشَّخْصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إنَّمَا يُقَاتِلُهُمْ طَمَعًا في الْمَالِ لَا لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَلَا يَجُوزُ قَبُولُ الْهَدِيَّةِ من مِثْلِ هذا الشَّخْصِ في زَمَانِنَا وما رُوِيَ أَنَّهُ قَبِلَهَا مَحْمُولٌ على أَنَّهُ قَبِلَ من شَخْصٍ غَلَبَ على ظَنِّ رسول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَ ذلك الشَّخْصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إنَّمَا يُقَاتِلُهُمْ لِإِعْزَازِ الدِّينِ وَلِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا لَا لِطَلَبِ الْمَالِ وَقَبُولِ الْهَدِيَّةِ من مِثْلِ هذا الشَّخْصِ جَائِزٌ في زَمَانِنَا أَيْضًا وَمِنْ الْمَشَايِخِ من وَفَّقَ من وَجْهٍ آخَرَ فقال لم يُقْبَلْ من شَخْصٍ عَلِمَ أَنَّهُ لو قَبِلَ منه يَقِلُّ صَلَابَتَهُ وَعِزَّتَهُ في حَقِّهِ وَيَلِينُ له بِسَبَبِ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ وَقَبِلَ من شَخْصٍ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقِلُّ صَلَابَتُهُ وَعِزَّتُهُ في حَقِّهِ وَلَا يَلِينُ بِسَبَبِ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ(١) .

٢-يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ مَنْسُوخًا لِأَنَّهُ ﷺ قَدْ قَبِلَ هَدِيَّةَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَقِيلَ: إنَّمَا رَدَّهَا لِيَغِيظَهُ فَيَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ وقِيلَ: رَدَّهَا لِأَنَّ لِلْهَدِيَّةِ مَوْضِعًا مِنْ الْقَلْبِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَمِيلَ إلَيْهِ بِقَلْبِهِ، فَرَدَّهَا قَطْعًا لِسَبَبِ الْمِيلِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُنَاقِضًا لِقَبُولِ هَدِيَّةِ النَّجَاشِيِّ وَأُكَيْدِرَ دَوْمَةَ وَالْمُقَوْقِسِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، كَذَا في النِّهَايَةِ وَجَمَعَ الطَّبَرِيُّ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ فَقَالَ: الِامْتِنَاعُ فِيمَا أُهْدِيَ لَهُ خَاصَّةً، وَالْقَبُولُ فِيمَا أُهْدِيَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ مِنْ جُمْلَةِ أَدِلَّةِ الْجَوَازِ السَّابِقَةِ مَا وَقَعَتْ الْهَدِيَّةُ فِيهِ لَهُ ﷺ خَاصَّةً، وَجَمَعَ غَيْرُهُ بِأَنَّ الِامْتِنَاعَ فِي حَقِّ مَنْ يُرِيدُ بِهَدِيَّتِهِ التَّوَدُّدَ وَالْمُوَالَاةَ، وَالْقَبُولُ فِي حَقِّ مَنْ يُرْجَى بِذَلِكَ تَأْنِيسُهُ وَتَأْلِيفُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَالَ الْحَافِظُ: وَهَذَا أَقْوَى مِنْ الَّذِي قَبْلَهُ وَقِيلَ: يَمْتَنِعُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ مِنْ الْأُمَرَاءِ، وَيَجُوزُ لَهُ خَاصَّةً (٢).

---

(١) الفتاوى الهندية ٣٤٧/٥، ٣٤٨، المحيط البرهاني ٣٦٣٦/٥

(٢) نيل الأوطار ٨/٦

ويمكن أن يكون النهي لمجرد الكراهة التي لا تنافي الجواز؛ جمعا بين الأدلة [١].

٣- عياض بن حمار كان من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث، فهم في العرب كالمجوس في العجم، لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم. وغيره ممن قبل الهدية منهم، كانوا أهل كتاب، وقد قال الله فيهم: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾(العنكبوت: ٤٦) فكان قبول هديتهم أحسن من ردها [٢].

الرأي الراجح: جواز التهادي بين المسلمين وغيرهم فهو من باب التعايش الاجتماعي وخلق مجتمع يسوده الحب والمودة والتسامح الذى هو من أسس الدين الإسلامي الْبِرُّ وَالصِّلَةُ وَالْإِحْسَانُ لَا يَسْتَلْزِمُ التَّحَابُبَ، وَالتَّوَادُدَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ، أما ترك قبول هديته لما في ذلك من التأنيس والتحاب، ومن حاد الله وشاقه حرم على المؤمنين موالاته، ألا ترى أنه عَلَيْهِ السَّلام جعل علة ردها لما لم يسلم، جاء ملاعب الأسنة إلى النبي ﷺ بهدية، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام فأبى أن يسلم، فقال عَلَيْهِ السَّلام: (فإني لا أقبل هدية مشرك)فدل هذا الحديث على مثل ما دل عليه حديث عياض، وبان به أن قبول النبي ﷺ هدية من قبل هديته من المشركين إنما كان على وجه التأنيس له والاستئلاف، ورجاء إنابتهم إلى الإسلام، ومن يئس من إسلامه منهم رد هديته.

وقال الطبري: قبول النبي ﷺ هدايا المشركين إنما كان نظرًا منه للمسلمين وعودًا بنفعه عليهم، لا إيثارًا منه نفسه به دونهم، وللإمام قبول هدايا أهل الشرك وغيرهم، إذا كان ما يقبله من ذلك للمسلمين، وأما رده هدية من رد هديته منهم،

---

(١) الروضة الندية٢/٥٢٥

(٢) البيان والتحصيل ٢/٥٩٥

فإنما كان ذلك من أجل أنه أهداها له في خاصة نفسه، فلم يرقبوا لها، تعريفًا منه لأئمة أمته من بعده أنه ليس له قبول هدية أحد لخاصة نفسه[1] .

(١) فتح البارى لابن حجر٥/٢٣٣ شرح صحيح البخارى لابن بطال٧/١٣١

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فإنه بعد دراسة بحث التعايش الاجتماعي مع غير المسلمين كانت النتائج للبحث ما يلي:

- بيان عالمية الشريعة الإسلامية ومخاطبتها لكل البشر مع اختلاف الجنس.
- حث الشريعة الإسلامية على خلق مجتمع سوي تنتشر فيه الفضيلة والبعد عن الرذائل.
- حماية الشريعة الإسلامية لأصحاب الديانات الأخرى وحفظ حقوقهم وعدم التفرقة بينهم وبين المسلمين فهم نسيج واحد، والعلاقة بينهم قائمة على الرحمة والاحترام.
- السلام تحية الإسلام فيجوز رد السلام على غير المسلمين، وذلك لإشاعة المودة، فهم إخواننا في الوطن.
- جواز تهنئة غير المسلمين بالمناسبات الاجتماعية التي لا تخالف العقيدة بما يتناسب مع مبادئ الشريعة الإسلامية.
- عدم جواز تقليدهم ومشاركتهم في الأعياد التي لها أساس معتقدي بما يتنافى مع مبادى الشريعة الإسلامية وعدم ترويع الآمنين بما يحفظ كيان المجتمع واستقراره.
- جواز تبادل الهدايا مع غير المسلمين وقبولها منهم ترسيخا للتعايش الآمن بين أبناء المجتمع لبناء أمة قوية ومجتمع متماسك.

توصيات البحث:

- الرجوع إلى الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية وتفعيل مبادئها في التعامل الاجتماعي مع غير المسلمين.
- التأكيد على وحدة الأصل الإنساني في الخلق انطلاقا من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾

- الواجب الشرعي على رجال العلم توعية جميع المسلمين، وعقد مؤتمرات للتأكيد على فكرة التعايش مع غير المسلمين إذ هم نسيج واحد داخل المجتمعات، وذلك بما لا يخالف الشريعة الإسلامية.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

كتب التفسير :

- أحكام القرآن أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ت /محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف دار إحياء التراث العربي – بيروت
- أحكام القرآن لابن العربي لمحمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) دار الكتب العلمية
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت/صدقي محمد جميل ٥دار الفكر – بيروت
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الدار التونسية للنشر – تونس
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن دار هجر
- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفي : ٧٧٤هـ) ت محمود حسن دار الفكر
- تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي -

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية القاهرة ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

- زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفي بن أحمد المعروف بأبي زهرة /دار الفكر العربي

كتب الحديث:

- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي دار البشائر الإسلامية – بيروت ط: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩
- الجامع المسند الصحيح المختصر صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ت/محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة
- سبل السلام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) الناشر: دار الحديث
- سنن أبي داود لأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني دار الكتاب العربي ـ بيروت
- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ت: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي – مصر
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْ جِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

- شرح سنن أبي داود عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو تميم ياسر بن إبراهيم /مكتبة الرشد - السعودية، الرياض
- فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة - بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين باب السلام على اهل الكتاب والرد عليهم دار الشروق لطبعة: الأولى
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت

المعاجم واللغة:

- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠
- العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري /دار ومكتبة الهلال ت: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي،

- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر
- لسان العرب جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور المصري دار صادر بيروت ط. الأولى
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المكتبة العلمية
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي• مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط: الثانية
- معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر عالم الكتب: ط الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨
- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفي /أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

كتب حديثة ومقالات ومواقع:

- أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام د/عبد الكريم زيدان مكتبة القدس مؤسسة الرسالة
- أحكام أهل الذمة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، شهرته: ابن القيم ت: يوسف أحمد البكري & شاكر توفيق العاروري - دار ابن حزم

- أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية تحقيق أبى براء يوسف وأبى أحمد شاكر رمادي للنشر
- الاسلام وشروط تحقيق التعايش السلمي أحمد الشقيري الديني هوية بريس – الإثنين ٠٤ مايو ٢٠١٥
- التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم -د/محمد عبد الصمد محمد ابراهيم مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد ٣٦ج٢-٢٠١٧
- حكم تهنئة الأقباط بأعيادهم أد/عبد الحليم منصور استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر
- الحوار من أجل التعايش د/عبد العزيز بن عثمان التويجرى دار الشروق ط/الأولى
- د/مصطفي أحمد الزرقاء٢٢/ ٦/ ١٤١٧هـ ٣/ ١١/ ١٩٩٦. فتاوى الزرقا ٣٥٥-٣٥٧
- فن التواصل مع الآخر: معالم وضوابط ووسائل ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر المقرر انعقاده ما بين ٦-٨ صفر لعام ١٤٢٧هـ الموافق ٦-٨ مارس لعام ٢٠٠٦م بدولة الكويت اعداد أ. د. قطب مصطفي سانو.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة محمد حميد الله دار النفائس
- المسلم مواطنا في أوروبا المستشار الشيخ فيصل مولوي الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ٢٠٠٨
- مفهوم التعايش في الإسلام: د. عباس الجرارى مقال منشور بمجلة الاسلام اليوم العدد ١٤لسنة ١٤١٧هـ
- موقع ويب عربي، دار الإفتاء المصرية د احمد ممدوح اليوم السابع ا لثلاثاء ١٥ديسمبر ٢٠٢٠ ٢٦:٠٥ م

- الهالوين بين الحل والحرمة أكرم كساب داعيةوباحث إسلامي /https://1-a1072.azureedge.net
- **https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9**
- https://mawdoo3.com /ما هي قصة عيد الهالوين٣/نوفمبر ٢٠٢١
- **https://www.facebook.com/Ali.AlQaradaghi**

كتب المذاهب الفقهية:

- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى.
- الشرح الممتع على زاد المستقنع محمد بن صالح بن محمد العثيمين دار ابن الجوزي ط/الأولى، ١٤٢٢
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق زين الدين بن إبراهيم بن نجيم المعروف بابن نجيم المصري دار المعرفة.
- بلغة السالك لأقرب المسالك /أحمد الصاوي ت/: محمد عبد السلام شاهين/دار الكتب العلمية
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)حققه: د محمد حجي وآخرون دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- البيان في مذهب الإمام الشافعي أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)المحقق: قاسم محمد النوري دار المنهاج - جدة
- تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم: شيخ الإسلام ابن تيمية هذَّبه وخرَّج أحاديثه: شحاتة محمد صقر مكتبة دار العلوم، البحيرة
- الحاوي الكبير ـ الماوردى: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)دار النشر / دار الفكر ـ بيروت
- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ) عالم الكتب ط الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
- رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
- الروضة الندية (ومعها: التعليقاتُ الرَّضية على «الرَّوضة النّديَّة»): أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)التعليقات بقلم: العلامة المحدِّث الشيخ محمَّد نَاصِر الدّين الألبَاني ضبط نصَّه، وحقَّقه، وَقَام على نشره: علي بن حسَن بن علي بن عَبد الحميد الحَلبيُّ الأثريّ دَارُ ابن القيِّم للنشر والتوزيع،
- الفتاوى الكبرى الفقهية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري دار الفكر
- الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان الشيخ : نظام وجماعة من علماء الهند دار الفكر ١٤١١هـ - ١٩٩١م

- الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) ت/خليل المنصور، دار الكتب العلمية الطبعة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
- كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبوعبد الله شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة
- كشاف القناع عن متن الإقناع منصور بن يونس بن إدريس البهوتي تحقيق هلال مصيلحي مصطفي هلال دار الفكر١٤٠٢بيروت
- المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ): دار عالم الكتب، الرياض
- مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)ت/ أنور الباز - عامر الجزار الناشر: دار الوفاء الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥
- المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ): دار الفكر
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني لأبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي ت/عبد الكريم سامي الجندي دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
- المدخل ابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ) دار التراث
- نيل الأوطار محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الضبابطي دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣